الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM
كلية الآداب العربي والفنون
Faculté de Littérature Arabe et des Arts
قسم الفنون البصرية

# الفنون التشكيلية بالجزائر إبان الإستعمار 1830 – 1962

## محمد راسم أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

تخصص: نقد الفنون التشكيلية

من إعداد الطالبة:
– طيبي هالة

بإشراف الدكتوره:
– بومسلوك خديجة

## لجنة المناقشـــة

| اسم ولقب الأستاذ(ة) | الصفة في اللجنة |
|---|---|
| د. بومسلوك خديجة | مشرفا ومقررا |
| أ. عبد الإله كمال | رئيسا |
| أ. نور الدين معروف | مناقشا |

السنة الجامعيـــة: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾

الإسراء الآية 70

# شكر وعرفان

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**{من لم يشكر الناس لم يشكر الله}**

فشكرا لله عزوجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل وبفضله ونعمته وصلنا إلى هذا المقام

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلي من شرفتني بإشرافها على مذكرتي الأستاذة الدكتورة **بومسلوك خديجة** التي لا تكفيني حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير علي، وتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة المذكرة، وإلى كل أساتذة قسم الفنون البصرية

إلى كل الأساتذة الذين تتلمذت على يدهم في مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعي

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز وإتمام هذا العمل وبالأخص **رياح رقية**

إلى كل حملة شعلة الأمل"

# إهداء

**بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله**

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه المذكرة فلولا فضل الله علي ماكنت لأنال شيء من هذا وأسأل الله عز وجل أن يكون علما نافعا ننتفع به

وبكل محبة وإخلاص أهديه إلى.....

أعز وأغلى جوهرتين وهبهما الله لي، من ينبض القلب بحبهما وتشتاق العين لرؤيتهما كلما ابتعدت عنهما وتقف الحروف عن تقديرهما

إلى التي حملتني وهنا على وهن وحضنتني أحشائها قبل ذراعيها أمي الحبيبة **حليمة**

إلى مركز الدفء والحنان أبي الغالي **الحاج**

إلى من قاسمتهم الحياة بحلوها ومرها وترعرعت معهم وتعلقت حياتي بحياتهم إخواني **نبيل** و **رياض** وأختي الحبيبة **رانيا**

أهدي هذا العمل إلى رفيقة دربي ومؤنسة روحي **مشيش خديجة**

وإلى كل صديقاتي المقربات **أمينة وعفاف وحليمة وخديجة وفايزة**

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الأستاذة الفاضلة **بومسلوك خديجة**

وكل الزملاء والزميلات ومن تجمعني بهم محبة في الله

وإلى كل من يؤمن أن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وأنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى

**قال تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}**
الآية من سورة الرعد

# مقدمـــــة

الفن هو جزء مهم من حركة المجتمع ولا يمكن فصل هذا الجزء عن الكل، لهذا لعب دورًا مهما في المجتمعات الغربية، حيث يقترن تاريخ هذا الأخير بتاريخ البشرية، فمنذ أن وجد الإنسان على الأرض، سكنها وعمرها وجد الفن كمكون رئيسي وأساسي للحياة يضفي عليها الجمال ويرفع تطورها ويهذبه، فلو اعتبرنا الفن التشكيلي أدبا تكتب فيه مئات الصفحات في لوحة واحدة أداتها الفرشاة ومادته الألوان والأصباغ تثبت أبعادها ومدلولاتها من واقع الشعب وتاريخه وأحلامه.

كان الفن التشكيلي الجزائري منذ وجود البشرية سلاحًا للدفاع عن النفس والوجود معًا، حيث تطورت تقنياته عبر مراحل تاريخية، فعندما كان في العصر البدائي أداة لمواجهة الأرواح الشريرة لضمان البقاء، كان في عصر الصراع القومي المعاصر دفاعا عن الوجود والهوية معا، وكان له دور هام في مقاومة الاستعمار، وذلك باعتباره وسيلة نضال ومقاومة لا تقل أهميته في مسار الحركة الوطنية، حيث ساهم في تهيئة الظروف المناسبة لقيام الثورة التحريرية وإعداد الشعب الجزائري لمعركة أفضل عن طريق نشر الوعي بين صفوفه وإيقاظه وربطه بالقضية الوطنية.

وقد برزت المقاومات الثقافية بأقلام وريشات أشخاص مبدعين، لينقلوا لنا وللعالم واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وأفسحوا المجال لبروز ملامح إبداعاتهم التي تحمل في طياتها الأمل فرسموا الشخصيات الوطنية والمقاومات الجزائرية.

ومن بين الوجوه الفنية التي كانت تمثل الحركة التشكيلية آنذاك نجد محمد تمام، محمد إسياخم ومحمد خدة .....وغيرهم من الفنانين

وقد برز أيضا فن المنمنمات الذي تأثر بالفن الإسلامي على يد الفنان محمد راسم، حيث كان يبحث عن الاستقرار و الاطمئنان النفسي الذي كان محروما منه في بلده لتعبير عما في داخله، وعما يحدث من ظلم وقهر في حق البريء، حيث أصبح يشكلها على لوحات وجداريات ومنمنمات لتمجيد وطنه والرد على الاستعمار الغاصب.

يثير الفن التشكيلي الجزائري خلال فترة الاستعمار إشكالية لدى المتلقي أو المتذوق في تصنيفه كموروث أصلي جزائري يتعامل معه كموروث شعبي وطني، وأيضا

كموضوع بحث علمي وفني أو كفكر عام، وهذه الدراسة تقوم على الإشكالية التالية **ما هي انعكاسات الفن التشكيلي الجزائري إبان الاستعمار على الفنانين ؟ وكيف ساهم الفنان محمد راسم في رفض وطأة الاستعمار من خلال منمنماته ؟**

وقد تضمنت هذه الإشكالية العامة مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- كيف كانت بدايات الفن التشكيلي الجزائري؟ وما هي أهم مميزاته؟
- ما مدى تأثير البيئة الجزائرية على الفنانين المستشرقين؟
- ما مدى عمق الدلالات التي نستقرئها من منمنمات محمد راسم ؟ وما هي الرسالة التي نستخلصها في مجمل أعماله؟

ومن أهم الأسباب والدوافع وراء اختياري لهذا الموضوع هي إبراز مدى أهمية الفن التشكيلي الجزائري باعتباره نشاط معرفي هادف يسعى إلى كشف الحقائق من جهة، وإلى ترسيخ القيم والمبادئ من جهة أخرى، فالعمل الفني يلعب دورا هاما في تصويره لشتى جوانب ومجالات الحياة، والتعبير بكل موضوعية وصدق عن مجريات الأحداث كون الفنان أقرب لذلك .

وللإلمام بموضوع بحثي وجدت له عنوانا مناسبا وشاملا يفي بغرض البحث وهو **الفنون التشكيلية بالجزائر إبان فترة الاستعمار 1830- 1962 محمد راسم أنموذجا**

حيث قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة ومدخل وخاتمة، وجاء الفصل الأول معنون بالفن التشكيلي في الجزائر يندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان نشأة الفن التشكيلي الجزائري، أما المبحث الثاني فقد استعرضت فيه المراحل التاريخية لتطور الفن التشكيلي بالجزائر والمبحث الثالث تطرقت فيه لأهم مميزاته أما فيما يخص الفصل الثاني والذي اندرج تحته ثلاث مباحث جاء بعنوان الفن التشكيلي خلال الثورة التحريرية حيث عنونة المبحث الأول بالحركة التشكيلية خلال الاستعمار، والمبحث الثاني تضمن الفنانون المستشرقون ومدى تأثرهم بالبيئة الجزائرية، أما المبحث الثالث جاء بعنوان رواد الفن التشكيلي الجزائري إبان الاستعمار، أما الفصل الثالث والذي جاء بعنوان دراسة تحليلية لأعمال الفنان محمد راسم والذي تضمن هو الأخر ثلاث مباحث، فالمبحث الأول

تناولت فيه حياة محمد راسم وبداياته، والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى أسلوبه الفني وأهم أعماله

وثالث مبحث خصصته لدراسة تحليلية لبعض لوحات محمد راسم.

ولإعداد هذه المذكرة اعتمدت على ثلاث مناهج، منهج تاريخي من خلال الأحداث التاريخية التي مر بها الفن التشكيلي الجزائري خلال فترة الاستعمار، أما فيما يخص المنهج الوصفي فمن خلال وصف الأحداث والوقائع المتعلقة بالفن التشكيلي الجزائري وأهم مراحله أما بخصوص المنهج التحليلي اعتمدته في تحليل لوحتين فنيتين لمحمد راسم والذي يُظهر فيهما ارتباطه بتاريخ الحركة التشكيلية بالجزائر والمنمنمات الجزائرية.

ولعلى أهم الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذا الموضوع واعتمدت عليها في إنجاز بحثي هي:

1. **تاريخ الجزائر العام** من تأليف **عبد الرحمن بن محمد الجيلالي**
2. **وأطروحة دكتوراه بعنوان تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830- 1962 لمحمد خالدي**

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في مرحلة البحث، قلة المصادر وندرة المؤلفات فيما يخص هذا الموضوع، والتي إن وجدت تعذر الوصول إليها لعدم توفرها في المكتبات الجامعية.

# مدخل

## مفهوم الفن:

يعد الفن لون من ألوان الثقافة الانسانية ,فهو تعبير عما في ذاته و تصنيف لأفكاره على أرض الواقع لذلك يعد نتاج لكل ما يبدعه، و هو بمثابة اللغة التي ينقلها الشخص بطريقة تعبيرية مصدرها التعابير الداخلية و هي التي تترجم تعابير مشهد معين او موقف ينتقل بصورة فنية تعبر عما يجول في داخله، بالإضافة الى المحيط الذي يعيش فيه. و يعد الفن من اهم احتياجات الانسان في حياته لتحقيق التطور الفكري و الموهبة عند الشعوب .

"يعرف الفن تعريفا اكثر بساطة و أكثر عادية بأنه محاولة لخلق اشكال ممتعة، ومثل هذه الأشكال تشع احساسا بالجمال و احساسا بالفن، و الجمال يتشبع عندما نستطيع تذوق الوحدة او التناغم بين مجموعة من العلاقات الشكلية من بين الاشياء التي تدركها حواسنا."[1]

أي أن الفن يعبر بلغة الشكل واللون والحجم عن الانفعالات والأحاسيس والمشاعر التي نشعر بها اتجاه مواقف حياتنا اليومية، كما انه ينمي إدراكنا الحسي بدراسة موجودات الطبيعة وهو باختصار إضفاء الجمال على الأشياء.

"و قد ارتبطت كلمة الفن في ابسط مدلولاتها بتلك الفنون التي نميزها بانها فنون تشكيلية أو مرئية على اننا توخينا الدقة في التعبير، فلا بد ان تدخل في نطاقها فنون الادب و الموسيقى وهناك خصائص معينة مشتركة بين كل الفنون "[2]

فلفظ الفنون تشمل الموسيقى والأدب وكذلك تشتمل على الفنون البصرية، والتي تشمل بدورها نشاطات إبداعية تسعى إلى توصيل رسالتها من خلال مخاطبة اشكال فنية أساسا

وعليه نرى بان "الفن هو تحويل ما يوجد في نطاق تفكير الفرد الى صورة جمالية بأساليب فنية شتى و تشجيعها كالأسلوب الفني الفردي "[3]

"لقد عبر تولستوي عن تعريفه الشهير للفن

---

[1] . هربيرت ريد، معنى الفن، تر سامي خشبة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،1998، ص 10

[2] . هربيرت ريد، المرجع نفسه، ص 09

[3] . منذر سامح العتوم، طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص18

في تلك الكلمات: تبدأ المسالة بان ينشر المرء في نفسه احساسا سبق له ان خبره او مر به واذ يستثيره المرء في نفسه فانه باستخدام الحركة و الخطوط و الالوان و الاصوات و الاشكال ،التي يتم التعبير عنها بالكلمات يحاول أن ينقل ذلك الاحساس حتى يمارس الاخرون الاحساس نفسه، هذا هو النشاط الفني "[1]

و من هنا يتضح لنا بان الفن هو نشاط انساني ، حيث يحاول أحد الأشخاص أن ينقل بوعي مستخدما بذلك إشارات خارجية معينة، و محاولة نقل احساس معين عاشه هو

حيث يتأثر الاخرون بهذه الاحساسات و يشعرون بها .

حيث يقول **"ديل كلينر" :**لقد كان الفن دائما اكبر من التعريفات التي فرضت عليه، غير اننا يمكن أن نعرف العمل الفني بأنه شيء أو حدث يتم إبداعه أو اختياره لمقدرته على التعبير و على تحريك الخبرة في اطار و نظام محدد" [2]

حيث يعتبر موهبة وإبداع وهبها الله لجميع البشر لكن بدرجات متفاوتة من شخص لأخر فلا نستطيع تصنيفهم جميعا فنانين إلا من امتلك القدرة الإبداعية في إنتاج قيمة جمالية

وقد تداول الكثير من العلماء و الحكماء مجموعة من الاسئلة عن ماهية الفن غير ان الاجوبة لم تكن مرضية .

فلفن مثله كمثل الاشياء الموجودة من حولنا كالهواء و التربة، حيث ان الفن ليس مجرد الاشياء التي توجد في المتاحف و المعارض و غيرها، فالفن يكمن فيما نصنع لإمتاع حواسنا.[3]

حيث يسعى الفنان على ابتكار وعمل شيء خاص تتيح له من خلالها التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري أو صوتي أو مرئي ويستخدمه لترجمة أحاسيسه.

---

[1] . هربيرت ريد، معنى الفن، المرجع السابق، ص 161

[2] . محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنية مداخيله تاريخها و فلسفتها، جامعة الملك مسعود، الرياض، ط3، 1990، ص 03

[3]. ينظر، هربيرت ريد، تعريف الفن، هلا للتوزيع و النشر، ط1، 2002، ص 09

ويتفق العلماء على أن الجمال الذي يكمن في الأعمال الفنية يثير انفعال الأشخاص ذوي الحس المرهف، ليس كل الأعمال الفنية تثير نفس الانفعال، حيث يولد كل عمل من أعمال الفن انفعالا مختلفا، غير أننا يمكن أن ندركها جميعا.[1]

## ماهية الفن التشكيلي :

يعد الفن التشكيلي نوع من السلوك البشري الخاص، الموجه إلى عالم الفنان نفسه وبيئته، حيث ينتجه العقل و البدن معا ليعكس ذلك العالم الخاص المفعم بمحتوى انفعالي وفكري، و يتضح من خلاله طريقة تفكيره و انفعالاته الداخلية و الخارجية.

و لا تقتصر الفنون التشكيلية على الرسم و التصوير فحسب انما تشمل ايضا النحت، أشغال الورق و الجلد، النسيج و السجاد، اشغال الخزف و الصلصال و غيرها.

و يمكن تعريف الفنون التشكيلية " على انها كافة الفنون التي تستخدم مفردات الشكل، كاللون و المساحة و الخط و الكتلة في التعبير عن انفعال او موضوع داخل قالب منظور يدرك اساسا من خلال الرؤية و أن تضافرت معها حواس اخرى لاستيعاب ما يحتويه العمل احيانا من ملامس، او ما يدمجه احيانا بعض اتباع مذاهب فنية بعينها من مؤثرات حركية و صوتية " [2]

و نقصد بالفنون التشكيلية كل الاعمال و الابداعات التي يقوم بها الانسان و تقتصر على الفنان بشكل خاص، و التي ينجزها على مختلف المساحات او الخامات ولا تشمل فقط الفنون المسطحة إنما المجسدة أيضا كالأواني الزخرفية و المعدنية و الزجاجيات ذات الطابع الجمالي.

"الفن التشكيلي هو كل شيء يؤخذ من الواقع، ويصاغ بصياغة جديدة، أي يشكل تشكيلا جديدا وهذا ما نطلق عليه كلمة تشكيل".[3]

---

[1] . ينظر: كلايف بل، الفن، تر عادل مصطفى، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 2001، 38

[2] . محمد تاج الدين عفيفي، سلسلة افاق الفن (الفن التشكيلي)، دار غريب للنشر و التوزيع، القاهرة، د. ط، 2003، ص17

[3] . معتز حلبي، مبادئ الفن التشكيلي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د. ط، 2014، ص 05

## مفهوم الاستشراق :

"كلمة الاستشراق على وزن استفعال، حيث أضيف الى أصل كلمة {شرق} الألف والسين و التاء الدالة على الطلب، فيكون المعنى طلب لغات الشرق و علومه و ديانته وثقافته بشكل عام، وهذا خاص بغير الشرقيين الذين يدرسون الشرق و علومه"[1]

إذن فهو مصطلح عام، يطلق عادة على اتجاه فكري معين يعنَّى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام و العرب بصفة خاصة ويذهب عم فروخ إلى أن الاستشراق هو: اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم وهي دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وخاصة ما تعلق بالفنون.

لقد عرفت العلاقة بين الشرق والغرب فترات من التجاذب على شكل صراع حضارات وتارة على شكل تبادل ثقافي واقتصادي، وقد بدأت هذه العلاقة على شكل دبلوماسية بين هارون الرشيد الخليفة العباسي و شارلمان ملك فرنسا، ثم عن طريق الاحتكاكات ابتداء من الحروب الصليبية، حيث بدأ فيها الغرب المسيحي بالتعرف على الشرق الإسلامي ويكتشف الحضارات التي توصل إليها، وتواصلت هذه العلاقة بين الدول العثمانية التي تمثل الخلافة الإسلامية والدول الغربية خاصة فرنسا وإيطاليا، حيث كانت العلاقة وطيدة بين فرنسوا الأول ملك فرنسا والدولة العثمانية، وأيضا لويس الرابع عشر الملقب بملك الشمس لفرنسا والدول الإيرانية.

ثم جاءت حملة نابليون على مصر التي وصلت إلى الأهرامات وتحت أقدام أبي الهول فما إن وطئ أرض مصر سنة 1799 حتى تنبهت الخواطر إلى أمرين، الأمر الأول وطأة الاحتلال الغريب، والثاني أهمية التراث المصري الذي أبرزه العلماء الفرنسيون مدهوشين بعظمته وروعته، وقد انتشر الفن الغربي بصورة مفاجأة في الأوساط المصرية،

[1] . فتح الدين محمد أبو فتح البياني، مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الملك سعود، الرياض، د. ط، ص 14

حيث ابتعد المصريون في بادئ الأمر عن الفن الوافد لكن سرعان ما اكتسى بحلة استشراقية وأصبح يمثل المشاهد والعادات والوجوه المحلية والشعبية، وقد أوجد جسرًا إلى قناعات المثقفين الذين اعتقدوا أن هذا الفن يمكن أن يحمل هويتهم ويساعدهم في نهضتهم الفنية.[1]

حيث انتشر الفن عن طريق الرسامين والعلماء الذين اصطحبهم نابليون لاستكشاف جمال الشرق وأسرار سحره، وكانت تلك الحصادات بداية الحركة الاستشراقية، فقد عمد العلماء إلى دراسة كنوز الشرق العلمية، وشرعوا في تسجيل ما تقع عليه أعينهم، وكانت رسومهم خير شاهد على الحياة اليومية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

[1] . ينظر: عفيف البهنسي، رواد الفن الحديث في البلاد العربية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 21

# الفصل الاول: الفن التشكيلي الجزائري.

المبحث الاول: نشأة الفن التشكيلي الجزائري.

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لتطور الفن التشكيلي بالجزائر.

المبحث الثالث: مميزاته.

## I. المبحث الأول: نشأة الفن التشكيلي الجزائري

تعد الجزائر بلد الحضارات و تعتبر امتداد لمنطقة المغرب الكبير( شمال افريقيا )، و قد تعددت الحضارات في هذه المنطقة على مر العصور و من هذه الحضارات، ما يعتبر أصليا نابع من تربة هذا الوطن، مثل الحضارات التي وجدت أثارها منقوشا في صخور الهضاب العليا و جبال الصحراء و منطقة الهقار و الطاسيلي .....و غيرها.

و قد تمتد جذور الفنون في شمال افريقيا إلى عصور ما قبل التاريخ حيث تبدأ اصوله انطلاقا من مصدرين هما فن الطاسيلي و البربري و ما مرت به الجزائر.[1]

أي أن الجزائر قد شهدت منذ فجر التاريخ والعصور الحجرية ما قبل التاريخ تعاقب الحضارات، ودلت على مواقع أثرية متعددة، حيث عثر علماء الحفريات على مخلفات هذه الحقب من بقايا هياكل عظمية وأسلحة وأدوات حجرية، واكتشفوا نقوشا على جدران المغارات والصخور من بينها نقوش الطاسيلي.

"و قد تعاقبت على هذا الوطن الجزائري بعد العصر الحجري و قبل الفتح الاسلامي خمس امم عظيمة ، البربر و هم السكان القدماء الاصليون و الفينيقيون ثم الرومان ، فالفندال فالروم البيزنطيون "[2]

و اثناء الفتح الاسلامي و مرورا بالوجود التركي العثماني، كل هذه الاجناس و الثقافات مرت بشمال إفريقيا مهد الحضارات القديمة، التي أثرت تأثيرا كبيرا في الفنون و الصناعات التقليدية ولا شك ان هذا الارث الحضاري للجزائر هو خلاصة الانصهار لحضارات مختلفة عرفتها الجزائر، و المتمثلة في مختلف الفنون كالفن البدائي و البربري و الفن الاسلامي و فنون البحر الابيض المتوسط، مثل الاغريق و الرومان و البيزنطيون.

---

[1] . ينظر: متاحف الجزائر، سلسلة الفن و الثقافة، الجزء الخامس، مدريد، د. ط، 1971، ص 10

[2] . عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الاول، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، ص 42

حيث تزخر الجزائر بإرث ثقافي تعاقبت عليه الحضارات لتعكس سحر البيئة و عمقها و اصالتها بتراث متميز مازال باقيا حتى الان، حيث نجده في الصناعات الشعبية المنتشرة في أنحاء كثيرة من الوطن كعناصر الزخرفة البربرية المتشكلة من خطوط و أشكال هندسية و التهشيرات و التنقيط التي نجدها على الاواني الفخارية و الحلي و المصنوعات الجلدية.

تركت هذه الحضارات معالم تاريخية كثيرة منتشرة في أماكن عديدة من أرضنا الواسعة، فمن هذه الأثار نجد "سدراته" بالقرب من مدينة ورغلة بالجنوب الجزائري وهي عبارة عن قطع من الزخارف الجميلة المنحوتة على الجبس، ولا تزال أثار بجاية وقلعة بني حماد شامخة تحكي عن التقدم المعماري الذي وصلة إليه دولة بني حماد، كما نجد في الغرب الجزائري أثار منصورة ومساجد تلمسان بطرازها المعماري الأنيق وزخارفها القنية الجميلة، الجزائر العاصمة وخاصة القصبة ماتزال بعض البنايات الإسلامية التي ترجع إلى العهد التركي قائمة على حالتها الطبيعية الأصلية، كل هذا شكل تراثا ومصدرا للفن الحديث.[1]

حيث يتميز الفن التشكيلي الجزائري بالكثير من المقومات الفنية تلك التي تعبر عن الهوية العربية في الكثير من مجالاته بالإضافة الى مسايرته للحداثة المتبعة في الاساليب الفنية المختلفة ، فالجزائر تصنف من ضمن البلدان العريقة في الحضارة و تعتبر القلب النابض للمغرب الكبير فقد تأثرت بنفس المعطيات الحضارية للبلدان المغاربية.

و قد ساهم الجزائريون في الفنون الجميلة قبل الاحتلال و قد أبرزوا مهاراتهم في الخط و الزخرفة و الرسم و النقوش، حيث رسموا لوحات بالوان و اصباغ صاغت مئات الصفحات التشكيلية التي برعوا فيها من واقع الحياة اليومية و تاريخ الشعب و انتمائه و أحلامه، تلك الصفحات الخالدة انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين، و قد صاغ هذا الفن أسماء تشكيلية لامعة.

[1] . ينظر: محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002، ص89

حيث مر الفن التشكيلي بعدة مراحل الاولى كانت في سنوات العشرينيات و تميزت بوجود تطور حركتين متوازيتين، الحديثة التي تمت و تطورت تحت تأثير الوجود الأجنبي في ظل نشاطات المستشرقين و ظهور افكار جديدة في صفوف الفنانين الذين تركوا بصمتهم في تلك الفترة و حركة أخرى تقليدية او وطنية التي ظلت متماسكة بأصالتها و تعاني من اجل البقاء، و في ظل الظروف الصعبة ظهر اول جيل من الفنانين الجزائريين من بينهم (أزواوي معمري، عبد الحليم همش، ابن سليمان ....و غيرهم )

فقد انصهروا في التيار الغربي الاستشراقي الذي كان متأخرا نظرا للحركات الفنية المتسلسلة و المتشابكة آنذاك، فالموروث الاسلامي و الحياة الاندلسية و المغربية كانت مواضيع لوحاتهم الاساسية، ثم ظهر الفن الاستشراقي الجديد الذي كان أكثر صدقا وواقعية في المشاعر و الاحاسيس، و الافكار الجديدة و نوعية العلاقة مع البلد و الاشخاص.

وكات فترة انتقالية ظهر فيها مجموعة من الفنانين الجزائريين من بينهم **محمد تمام، علي خوجة، محي الدين بوطالب و محمد** راسم .

## II. المبحث الثاني: المراحل التاريخية لتطور الفن التشكيلي بالجزائر

مر الفن الجزائري بمراحل عديدة عبر التاريخ مما تسنى له ان يتطور خلال العصور والحضارات انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ، عبر مراحل متعددة و قد شملت العصر الحجري القديم، المتوسط و الحديث حيث كان لإنسان بدائي و كل اعتماده على الطبيعة من حيث المأكل و الملبس و المسكن، و مع مرور الوقت وصل إلى بناء الكهوف و الأكواخ و استخدام الحيوانات و الصيد و الدفاع عن نفسه.

ومرورا بالحضارات التي عرفتها الجزائر من الحضارة البربرية و البيزنطية وصولا إلى الفتوحات الإسلامية التي برزت في واقع الجزائر إلا ان وصلت إلى مرحلة الاستعمار و أصبحت تحت الهيمنة الاستعمارية.

و من بين المراحل التاريخية التي مر بها الفن التشكيلي الجزائري نذكر

- **العصور القديمة:** و تنقسم إلى

- **العصر الحجري القديم (البوليتيك) :**

لجأ الإنسان البدائي إلى الطقوس و الشعائر لحماية نفسه، فبدأ برسم مشاهد العبد و الحيوانات التي كانت تعايشها على جدران الكهوف، كما عرفوا النار و استخدموها للتدفئة و صنعوا بعض الأدوات من الصنوان و الكوارتزيت و العظام و الخشب "عصر الحجارة القديم الذي كان فيه الإنسان أشبه شيء بالوحوش، حديث العهد بالطبيعة جاهل بطرق الانتفاع بها، سادلا عليه جلود الحيوانات متدفئا بها، يسكن الجبال و الكهوف والمغارات و يأكل ما تنبته الأرض عفرا و ما عليها من خشاش، و حيوانات و حشرات و هو في كل ذلك يستخدم الحجارة "[1]

و قد تطورت حواف الحجارة في هذا العصر عبر عدة مراحل هي:

✓ **مرحلة الحجر لمشذب:** حيث قاموا بتشذيب حجر الصوان من جهة واحدة أو عدة جهات و توجد أثار هذه المرحلة في موقع "عين حنش"

[1] . عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الاول ، المرجع السابق، ص 42

- ✓ **مرحلة النواة ذو وجهين:** و هي تشذيب نواة الحجر من الجهتين و توجد أثارها في "بئر عاتر" تبسة و قسنطينة و غيرها، و قد ترك الانسان في هذا العصر في الجزائر العديد من الأثار سواء كانت رسومات أو أدوات استعملها لقضاء حاجته.

- **العصر الحجري المتوسط (الميزوليتيك ) :**

حيث أصبح الإنسان فيه يستغني عن الحجارة، فاستخدم عظام الحيوانات كالوعول الطيور و الفيلة و الكركدن و بيض النعام، فصنع منها الأوعية و الإبر و السكاكين و انتقلوا من العيش في المغارات إلى الأكواخ المستديرة و المربعة، و عنى الإنسان في هذا الدور الى المدافن فكانت القبور فيه على شكل هرم مبنية بالحجارة، و توجد أثار لحجارة منحوتة في نواحي **تلمسان و وهران و بئر عاتر جنوب تبسة و سطيف و القليعة بالجنوب الجزائري** [1]

- **العصر الحجري الحديث ( النيوليتيك ) :**

و في هاته المرحلة انتقل الإنسان البدائي إلى التعبير عن اهتماماته، و تجلى ذلك في إنجاز أواني خزفية و تماثيل بالإضافة إلى مشاهد حربية و ظهور البيوت البدائية و الصخور و أغصان الأشجار و القش و ظهور الكتابة، و قد تميزت المجموعات الأثرية المكتشفة لهذا العصر بالتنوع، إذ تم العثور على الأواني الفخارية و المخارز المصنوعة من العظام و العاج و رؤوس السهام الحادة و الفؤوس الحربية.

" اتقن فيه الإنسان صناعة الحجارة فاتخذ منها الأرحاء للطحن و أدوات النقش وصنع السهام و رسم عليها بالحجارة المحددة الرسوم العجيبة الشكل، و في هذا العصر اخترعوا الكتابة " الهيروغليفية " أي التصويرية، و فيه عرف الإنسان الحياكة و النسيج و إيقاد النار."[2]

[1] . ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الأول، المرجع السابق، ص 43

[2] . عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ص 43

صورة صياد أو محارب من سكان الطاسيلي القدماء

صورة للحيوانات في فترة الطاسيلي

و من أهم المواقع الأثرية التابعة للعصر الحجري الحديث في الجزائر هي الطاسيلي .

## ➢ فن الطاسيلي :

"عرف الإنسان فن التصوير و اهتم به منذ القدم، و من خلاله عبر عن تفاصيل حياته اليومية و الصراع مع الظروف الطبيعية القاسية، و كذلك على المساحات المستوية للصخور في الكهوف و بواسطة أدوات حجرية و تطبيقات لونية و الدليل على ذلك منطقة طاسيلي "ناجر" في الهقار التي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد. "[1]

فالطاسيلي من أقدم الحضارات الإنسانية في الجزائر وأكثرها إثارة للاهتمام وذلك لأنها متنوعة ويمكن القول أنها غريبة هذا ما دفع الباحثين إلى افتراضهم أنها لمخلوقات فضائية.

وتمتد جبال الطاسيلي على حدود الجزائر وليبيا و النيجر والمالي وتغطي مساحة 72,000 كم²، فإن زرنا الجنوب الجزائري و بالأخص منطقة "جانت" بأقصى الجنوب الغربي بالضبط نجد منطقة الطاسيلي حيث نرى أنفسنا وسط أكبر و أهم متحف على هواء الطلق على مستوى عالمي، حيث يعتبر ميراثا إنسانيا عالميا ضاربا جذوره في التاريخ، فإذا كانت عين الجاهل لا ترى أو تلاحظ دلائل هذا التراث فإن من يستطيع قراءة الطبيعة في الجزائر و في جل أرجائها في تلالها و صحاريها، يجد أن أكوام الأدوات و العظام و الرماد و الفحم و النقوش و الرسومات على جوانب الصخور تثبت أن الجزائر كانت و مازالت أرض قديمة و أرض حضارة عريقة.[2]

وتعد منطقة الطاسيلي من أشهر و أكبر حضيرة للرسم البدائي، حيث صنفته منظمة **"اليونيسكو"** سنة 1982م في قائمة التراث العالمي المحفوظ، و قد شهدت منطقة طاسيلي ناجر منذ آلاف السنين نشأة آيات الفن الجداري التي نالت إبداع الجزائريين .

---

[1] . إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1988، ص 08

[2] . ينظر: محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي1830- 1962م، أطروحة دكتوراه، تلمسان، 1009- 2010، ص45

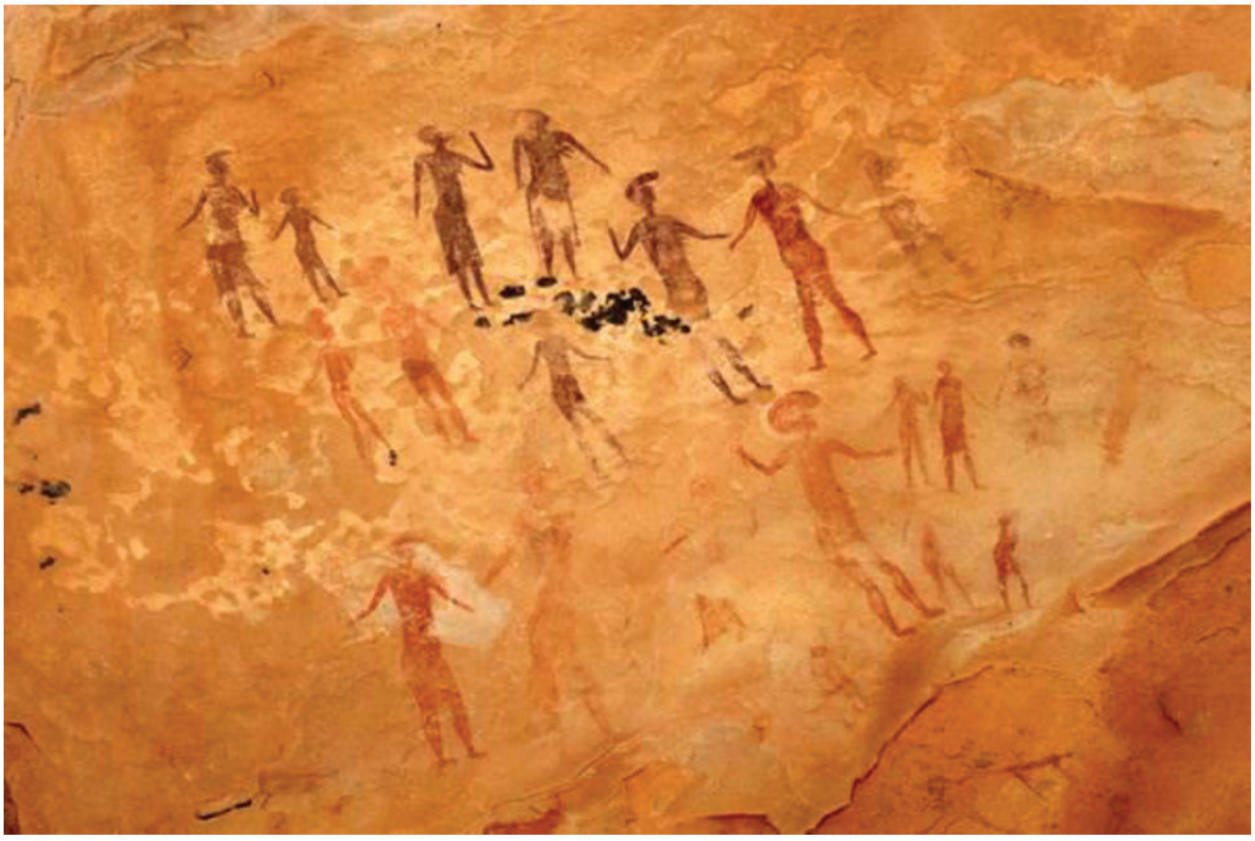

رسومات على صخور الطاسيلي

## 1) المرحلة الفينيقية:

تركت الحضارات المتعاقبة أثار واضحة، فنجد الساميون المعروفين بالفينيقيين القادمون من الشواطئ السورية و عمروا الضفة الشمالية من الجزائر منذ القرن الحادي عش، حيث مارسوا التجارة، السبب الذي دفعهم إلى السيطرة و التحكم في الحركة البحرية.

و قد انتشر القوم الفينيقي في ليبيا أولا، و استولوا على كامل الساحل الإفريقي، فأسسوا فيه ما بين ثلاثمائة مركز منها مستودعات تجارية و المأتى مدينة، كان منها بالقطر الجزائري و سمية بأسماء مختلفة، فمثلا (إيكوسيم – الجزائر)، (صلداي – بجاية)، (روسكادي – سكيكدة) (بول – شرشال)و (أنجيجلي – جيجل) و غيرها كما نشروا في هذا البلد براعتهم في صناعة الخزف و الطين و الزجاج و المنسوجات الحمراء و الأسلحة و غيرها من الفنون.[1]

## 2) المرحلة اليونانية:

احتلوا شمال إفريقيا لخصوبة أراضيها، و سير الحياة الاقتصادية بها و أسسوا أول مملكة يونانية سنة 431 ق/م، من أثارها بعض القطع و النقود الفضية و البرونزية عليها أسماء ملوك و نقوش رمزية.

## 3) المرحلة الرومانية:

الرومان أمة أريه تتكون من شعوب و امم مختلفة منها أمة الغال و الأتروسك و الإغريق و اللطين، موقعها إيطاليا بجبالها و سهولها حيث ننسب باني روما و مؤسسها **"روموولوس"** حفيد **"بوروكاش"** ملك اللطين، بنيت هاته العاصمة التاريخية سنة 754 ق/م و استمرت طيلة عشرة قرون و نصف. [2]

حيث استولوا على الجزائر " و انتشرت يومئذ بين الأهالي صناعة الاقمشة الغليظة و أواني الطين على اختلافها، و كانت صناعة المصابيح الزيتية بشرشال منتشرة و تجارتها رابحة و الفنون الجميلة يومئذٍ مزدهرة كما يشهد بذلك ما تركه الرومان بعدهم من مظاهر العظمة

[1] . ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الأول، المرجع السابق، ص 68-69

[2] . ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي، المرجع نفسه، ص 85

الهائلة المزينة بالفسيفساء و صنع التماثيل الضخمة و نقوش المرمر و الرخام و زخرفة الهياكل."[1]

## 4) المرحلة البيزنطية:

" لم ينبئنا التاريخ بذكر حالة البلاد الأدبية و الثقافية في العهد البيزنطي هذا، أما الفن المعماري فإنه لم يكن لهم بالجزائر يومئذٍ سوى تشييد بعض الكنائس و إقامة الأسوار حول المدن كأسوار قرطنه، تنس و القيصرية، شرشال و سطيف و ميلة و تيمقادي و قصر الصبيحي، و القالة و مداوروش و تبسة."[2]

و لا تزال أثار الفن البيزنطي باقية حيث تأثر العرب المسلمون بالفن البيزنطي و إستخدموه في نقش و زخرفة مساجدهم .

## 5) المرحلة الإسلامية:

لا يقتصر الفن الإسلامي على بلاد معينة أو شعب معين إنما هو فن حضارة كاملة ظهرت نتيجة اجتماع ظروف تاريخية (الفتوحات الإسلامية)، و قد برز الفن الإسلامي على أساس التقاليد التي سادت البلاد قبل الفتوحات

ولتعرف على تطور الفنون العربية الإسلامية في الجزائر علينا أولا التطرق إلى وجه الأصالة فيها، فلا بد أن نقول أن الفن ابتدأ وليد في عهد الأمويين، لم يكن له أن يؤخذ مباشرة من أصوله القديمة المتمثلة في فنون الشعوب القديمة بالأخذ من الفنون التي كانت سائدة في منطقة الإسلام الأولى، و هي بلاد الشام و العراق حيث كان الفن البيزنطي في الأول والساساني الثاني منتشرين، و استطاع الفن الإسلامي أن يكون مستقلا من هذين الفئتين بسرعة مدهشة حيث كانت فنون كتابة القرآن الكريم بالخط العربي المصبوغة في أطر من الزخارف الهندسية المتشابكة إلى جانب تطور المساجد و الجوامع و الأحياء الشعبية التي تمثل المادة الرئيسة التي تناولها الفنانون ببراعة و ثراء.

---

[1] . عبد الرحمن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 105

[2] . عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام الجزء الأول، المرجع السابق، ص 138

"ويمتاز الفن الإسلامي بظاهرة مميزة تبرز طابعه وشخصيته، وهي تقسيم السطح إلى مساحات ذات أشكال هندسية مختلفة، داخل هذه الأشكال توجد الوحدات الزخرفية المستمدة من العناصر النباتية أو أشكال هندسية أو حيوانية أو خطية، و قد يجتمع في المساحة الواحدة كل أنواع الزخارف."[1]

حيث تعتبر الزخرفة نوع من أنواع الفن الإسلامي، وتعتبر الوحدة الزخرفية للتزين، حيث ينتجها الفنان المسلم

" وعلى كل فإن الوجود الإسلامي على أرض الجزائر قد ساعد على تشكيل فن تشكيلي إسلامي نتج عن احتكاك العرب المسلمين الفاتحين مع حضارة سكان شمال إفريقيا، فجاء هذا الفن محترما لقواعد الدين الإسلامي، وابتعد الفنانون التشكيليون الجزائريون منذ وصول الإسلام إلى أرضهم عن تشكيل التماثيل التي حرمها الدين الإسلامي."[2]

وقد نشأ فن التصوير الإسلامي منذ القدم إلا أنه لم يلقى رواجا كما لقيته الفنون الزخرفية بحيث اختلف المؤرخون في مسألة تحريم الكائنات الحية في الإسلام، وقد اتفقوا على انه مكروه، لذلك أصبح الفنان المسلم يميل بطبيعته إلى التجريد متأثر بذلك بتعاليم الدين الإسلامي في بادئ أمره [3]

وقد أصبح الفنان الجزائري بعد ان حرم الإسلام التصوير و النحت والتجسيد والتماثيل، حيث أصبح يلجأ و يستبدل الصورة بأشكال غير بشرية أو حيوانية، فقد استخدم الفنان المسلم في بداية الأمر الأشكال الهندسية ( الخط، الزاوية، المربع.....إلخ) و مزجوها لتتكون مئات التراكيب، حيث استطاع الفن الإسلامي أن يكون مستقل عن الفنون القديمة، إلا أنه ظهر في الفن الإسلامي تكامل خلاق بين التصوير و الخط العربي و قد صار من أبرز سمات الفن الإسلامي عبر التاريخ رغم الموقف الديني الفقهي الذي كان متداول بخصوص التصوير و التمثيل، ومن أوجه التكامل أن دور المصور كان يأتي بعد الخطاط

[1] . عزالدين فواح، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، د. ط، 2002، ص 201

[2] . محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830-1962، المرجع السابق، ص75

[3] . ينظر: محمد حسين جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2007 ، ص 142

و المُذّهِب، حيث أن الخطاط هو من كان يقوم بنسخ المخطوط و يترك المساحة البيضاء للمصور الذي يقوم بتوضيح النص المخطوط بالصور في حدود ما يتركه له الخطاط من مساحة، ونادرا ما نجد توقيعات المصورين في المخطوطات الإسلامية قبل حوالي القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي.

وأصبح ينظر لفن التصوير كفن من فنون الدنيا لا كعمل من أعمال الأخرة فلم يستعمل لخدمة الدين ولم يدخل المساجد ولا يستعمل في تجميل المصاحف و الكتب الدينية ولم يستعمل كوسيلة للإرشاد و التهذيب و تعليم الدين كما كان الامر في الفن المانوي و الفن المسيحي[1]

فن الإسلامي إذن هو فن ذو شخصية قائمة بذاتها، ويكفينا فخرا أنه بعد مرور أعوام على ولادته إلا أنه الأعمال ولم يعد بإمكاننا نسبه للفنون القديمة التي أغنته.

[1] . ينظر: محمد كحلاوي، الأفق الفكري لجماليات الفن الإسلامي، قسم الدراسات الدينية، 24 يوليو 2017، ص16 www.mominoun.com

## III. المبحث الثالث: مميزاته

استخلص الفن التشكيلي الجزائري نتائجه من بيئة ضاربة جذورها في عمق التاريخ القديم، حيث جعلت من المفردات التشكيلية لغة إنسانية، حيث تتجدد مفرداتها مع تحولات الزمن، وتصبح أشكالها محاكيه للواقع المتغير دون التخلي عن الخصائص البيئية إلى حد الدفاع عنها أمام أداة همجية تستهدف الهوية التي يتمسك الإنسان الجزائري بماضيها، حيث يضل الفن التشكيلي الجزائري من أهم الأشياء المحببة التي يمكن أن يتجها إليها ليفجر طاقاتهم الإبداعية وتؤهلهم لممارسة عدد كم المهارات في حياتهم، وتنمي أفكارهم وقدراتهم الذهنية.

من الخلال البحث في مواضيع مختلفة، واستعمال الخامات البيئية وتدويرها للاستفادة منها.

فتشكيل كان بداية الفعل الإنساني في الجزائر، حيث برز بمكوناته المتنوعة في مغارات الطاسيلي، التي دَون فيها الإنسان البدائي حضوره ككائن متطور بطبعه وقد جعل منها ما يشبه رواقا فنيا في فضاءات مفتوحة لا تمحى أبدا بما احتوته من مقتنيات استقرت في الصخور والجدران، وقد جسدت عنفوان الإنسان البدائي في صراع الوجود، ضد تحديات طبيعية ومعتقدات تغلف المخيلة البشرية

وأضحى التشكيل الجزائري منذ بدأ الخليقة سلاحا للدفاع عن النفس والوجود معا، وتطورت تقنيات استخدامه مع تطور مراحل، فقد كان في العصر البدائي أداة موجهة للأرواح الشريرة لضمان البقاء وأصبح في عصر الصراع القومي دفاعا عن الوجود والهوية معا.[1]

كما أن الفنان التشكيلي لم يقطع صلته بالتاريخ مطلقا، مجسدا في رأيه لخصائص وجوده حين تتلمس الأشكال مفرداته في مكوناته الجمالية معززا روح الأنا المنفتح على الآخر .

[1] . ينظر: عبد الرحمن جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري (روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي)، منشورات الإبريز، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها، الجزائر، د. ط، 2012، ص 100

ونرى ذلك حاضرا في الصناعات التقليدية المزينة بالحروف الامازيغية المتشكلة بحركة إقطاعية رمزية تدفع المتلقي لإدراك مضامينها المؤثرة في حواسه والممضاة بريشة وأدوات الفنانين.

ويتجدد حضور الفن الإسلامي في الجزائر بخصوصية لا تشبه الفن الإسلامي في أماكن أخرى، فالتفرد سمة من سمات الفنان الجزائري الذي لا يترك بيئته إلا لأغراض الانفتاح الإنساني على الآخر في عالم مفتوح بطبعه ، وخصوصية الأنا الجزائرية لا تتمرد على الفن الإسلامي بقواسمه المشتركة، إلا أنها تتجدد وتتخصص بخصائص بيئتها وملامحها للمحافظة على سياقها المغاربي بما تحمله من مخيلة جمالية أخرى

حيث نراها بحق في مدرسة المنمنمات الجزائرية وأيضا في جماليات الزخرفة الإسلامية، في مجال الفن التطبيقي الذي يبرز خصائص التفكير الإبداعي، والطرز المعماري عند البدع الجزائري الذي يضع ذاته دائما في دائرة الأشغال على الهوية قاعدة مطلقة في الفن الجزائري على امتداد مراحل التاريخ بانطلاقاتها المختلفة.

فمضمون المفردات التشكيلية لن يتغير لكن ما يتغير هو حتمية تطويرها، فالتشكيل الجزائري أينما ذهب يبقى ناطقا بالغة التشكيلية الجزائرية، والفنانون جسدوا تلك الحقيقة، فقد عاش أغلبهم في فرنسا ومكثوا فيها سنوات طويلة ولكن أعمالهم ضلت محافظة على خصائص الهوية الجزائرية.

# الفصل الثاني: الفنون التشكيلية إبان الثورة التحريرية

المبحث الاول: الحركة التشكيلية خلال الاستعمار

المبحث الثاني: الفنانون المستشرقون وتأثرهم بالبيئة الجزائرية

المبحث الثالث: رواد الفن التشكيلي إبان الاستعمار

## I. المبحث الأول: الحركة التشكيلية خلال الاستعمار

عرف المجتمع الجزائري الحركة الاستشراقية في جميع مجالاتها مع دخول الجيش الفرنسي إلى أرضه.

"فقد استولت فرنسا على الجزائر بعد حادثة المروحة الشهيرة، وكان ذلك عام 1830 واستمر الاستعمار الغربي الفرنسي في الجزائر عنيفا، وتغلغل في جميع مرافق الحياة، وكانت الجزائر معتبرة دائما جزء من الإمبراطورية الفرنسية، على الرغم من ثورة الأمير عبد القادر البطولية وحربه الاستقلالية التي استمرت ثلاثة عشر عاماً."[1]

فالجزائر تعتبر القلب النابض للمغرب الكبير بفضل موقعها الاستراتيجي من البحر الأبيض المتوسط و المواد التي تملكها، حيث كانت تصدر القمح لفرنسا التي احتلت المراتب الأولى في قائمة المستوردين، وقد كانت فرنسا تتماطل على قضاء ديونها بسب الأزمة الاقتصادية التي مرت بها الأمر الذي دفع الداي حسين لاستدعاء القنصل الفرنسي لمعالجة الأمر، لكن القنصل الفرنسي خرج عن أدبه الدبلوماسي وهذا ما دفع الداي حسين أن يوجه إليه المروحة التي بيده وكانت هذه الحادثة سبب احتلال فرنسا للجزائر.

"ومن الجدير بالملاحظة أن هناك من المؤرخين من يتهم ديفال بأنه اختلق حادثة المروحة وأن الداي حسين لم يمسه بها قط."[2]

في 1830 بدأت حملت الجيش الفرنسي على الجزائر، حيث أن التطور التصاعدي في تدعيم نفوذ فرنسا السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي في هذه المنطقة من الشرق، كان السبب الرئيسي في انفتاح أبواب الشرق الإسلامي أمام قوافل الفنانين والأدباء والدبلوماسيين والعلماء وغيرهم من الإرساليات الفرنسية، فقد زار الشرق في النصف

[1] . عفيف البهنسي، رواد الفن الحديث في البلاد العربية، المرجع السابق، ص 12

[2] . مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، د. ط، ص 274

الأول من القرن 19 حوالي 150 فنانًا فرنسيا، لم يكن إسهامهم في تصوير الاستشراق متساويًا.[1]

اصبحت الجزائر منذ استعمارها الوجهة المفضلة لدى الأدباء والفنانين المستشرقين، حيث عرف ثيوفيل غوتيه Théophile Goutier احد اعمدة الاستشراق الفرنسي، عن مكانة الجزائر بالنسبة للرسامين المستشرقون حيث يقول في هذا" إن السفر إلى الجزائر يضاهي في اهميته ضرورة الحج إلى إيطاليا " حيث اصبح الفنانون يتداولون على زيارة العديد من مدنها على شكل موجات متواصلة، حيث انتهى المطاف بكثير منهم إلى الاستقرار فيها[2].

اي انه في هذه الحملات قد صاحب الجيش الفرنسي مجموعة من الرسامين، وذلك عن طريق تسهيل إقامتهم فيها والتكفل بإيوائهم وعملت على تحسيسهم وتوعيتهم بالدور المنتظر منهم وهو أن يعملوا كمراسلين حربيين ويرسمون المعارك التي يعيشونها، وكل ما تقع عليه اعينهم من مناظر مختلفة وتسجيل البيئة الجزائرية.

لقد عرف الفن التشكيلي الجزائري تيارين رئيسيين: تيار ذو تأثير شرقي، وآخر ذو تأثير غربي والذي جاء نتيجة تهافت الفنانين على البلاد العربية منذ بداية القرن التاسع عشر، متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في "المرأة شهرزاد" وتطلعاتهم لمحاكات ألف ليلة وليلة، المتناغم والمفعم بالحكايات الرائعة والأساطير العربية والغموض المثير الذي يفتح جذور الفضول ويرسله إلى مداره الروحي والإنساني وهذا ما افتقده الفنان الاوروبي في بيئته المفعمة بالتحولات الجديدة والتطور المادي المتسارع الوتيرة في خصم من دراعات الثورة الصناعية[3]

[1] . ينظر: زينات بيطار، الاستشراق في الفن الرومانسي، عالم المعرفة، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د. ط، يناير، 1992، ص 10

[2]. ينظر: جمال مفرج، جماليات الجزائر في اللوحة البصرية الاستشراقية، مجلة جماليات، العدد 1، 2014، ص8.

[3] . ينظر: حبيبة بوزارة، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تلمسان، 2013- 2014، ص 130

وهذا ما جعل وجهة الغرب تتجه الى الشرق أرض الاحلام والالهام، حيث تناولوا في اعمالهم مظاهر حياة الشرق من مشاهد القوم واستعراضات فروسية ومناظر طبيعية، والصحراء والانسان العربي وتقاليده الاجتماعية ولباسه الشعبي الاصيل.

"يرجع اهتمام المستشرقين الفرنسيين عموما بالشرق والجزائر خاصة إلى ما قبل 1830 بعقود، ولكن الحملة الفرنسية هي التي فتحت لهم ابواب الشرق على مصرعيه."[1]

ولم يكن هدف الاستعمار الفرنسي للجزائر اقتصاديا او سياسيا فقط، انما كان هدفه ايضا القضاء على الاسلام وطمس ثقافة الشعب الجزائري وتاريخه وحضارته، حيث اتبع عدة طرق لتعذيب من بينها، التجويع والتقتيل والتدمير وغيرها، وكل هذا ادى الى تراجع الفنون المحلية، وهكذا سحقت فرنسا الشخصية الفنية للجزائريين مما ادى لفسح لانتشار فنونها الغربية، حيث انتشرت في اوساط الاجيال الصاعدة ان الجزائريون بدائيون لا تاريخ لهم ولا حضارة، وان لها كل الفضل في انقاضها من التخلف وتطويرها.[2]

وقد دامت مرحلة الاحتلال الفرنسي الذي شهدته الجزائر قرابة قرن وثلاثون سنة، مما ادى الى طمس الحضارية الجزائرية وابراز الحضارة الفرنسية.

"ومنذ ان وصلت جحافل الجيش الفرنسي الى ارض الجزائر حتى سارعت سلطات الاستعمار الى وضع يدها على كل المخطوطات والوثائق العثمانية وكل ما يتعلق بالمجتمع الجزائري وثقافته ودينه وتاريخه وغير ذلك، ووضعتهم تحت تصرف المستشرقين الذين عملوا كل ما في وسعهم من اجل دراسة وتحليل وترجمة هذا الارث والرصيد الثقافي وجمع كل المعلومات حول طبيعة المجتمع الجزائري والاسراع في توطيد وتهيئة هذا المجتمع من اجل ادخاله وادماجه تحت راية الدولة الفرنسية ثقافيا وحضاريا واجتماعيا".[3]

---

[1] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن (1830- 1954)، دار الغريب الاسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 374

[2] . ينظر: قجال نادية، الفن التشكيلي بين دعاة الاستغراب وأنصار التأصيل، مجلة جماليات، العدد 1، ص 19

[3] . محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي1830- 1962، المرجع السابق، ص 91

حيث فرضت السلطات الفرنسية الاستعمارية على تجنيد وتوظيف الفنانين المستشرقين لخدمة اهدافها الخاصة، حيث كانوا يسجلون البيئة الجزائرية فرسموا مختلف مناظر العاصمة وما يحيط بها من حدائق غناء، ومناطق القصبة التي تتبوأ مكانة مرموقة في العاصمة، ورسموا الساحل الجزائري والداخل وصولا إلى الصحراء، كما رسموا الاسواق والتجمعات السكانية وما تزخر به من سلع وألوان متنوعة وقد كانت رسومهم تسجيلية منفذة في أغلب الأحيان إما بالحبر الصيني أو الألوان المائية أو المطبوعة عن طريق الحفر بمختلف تقنياته، وكانت منفذة لأغراض عسكرية، وقد تخصص بعض الرسامين في رسم المعارك الحربية التي كانت تصور الهجمة الفرنسية و المقاومة الجزائرية.

لم تعرف الجزائر في فترة الاحتلال من (1830-1962) إلا عدد قليل من الفنانين الجزائريين، وذلك بسبب الظروف التي كانت سائدة أنداك، والتي كان يعيشها الشعب في تلك الفترة، حيث كانت الساحة حكرًا على أبناء الأوروبيين من المعمرين و غيرهم.

ومن بين الفنانين المستشرقين الذين كانوا يحتكرون الساحة الفنية، نذكر من بينهم **(بوننغتون - Bonington)**، **(جيريكو - Géricault)**، **(السيد أوغست - M. Auguste)** وأيضا **(مارلاه - Marat).....**وغيرهم، إلا أن دور هؤلاء لم يصل في أهميته إلى مستوى **ديلا كروا – Delacroix** رائد المستشرقين الأول، حيث اختص كل واحد منهم بأخذ ناحية معينة عن البلاد العربية.[1]

إلا أنه ظهرت في الوجود أسماء بعض الفنانين الجزائريين الذين استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم ووقتهم وأن يكون لهم حضور في الساحة الفنية، فقد عرفت الجزائر من فترة 1914 الى الأربعينيات من القرن العشرين مجموعة صغيرة من الفنانين التشكيليين يعدون على الأصابع، إما من الدارسين بالمدارس الوطنية للفنون الجميلة أو المراسم، ومن الفنانين العاصميين المتأثرين بالجو آنذاك.

[1] . ينظر: عفيف البهنسي، أثر الجماليات الإسلامية في الفن الحديث، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 1998، ص 85

عمل المستشرقون على تسويق القيم الحضارية الأوروبية بمختلف صورها وأنماطها وأفكارها الإباحية وسط المجتمع الجزائري المتحفظ والإسلامي، حيث سعت السلطات الفرنسية على الظهور بمظهر الشخصية المتحضرة التي تحاول إخراج الجزائر من التخلف الذي كانت فيه نتيجة الخلافة العثمانية، وعملوا على عزله عن العالم الغربي الذي كان يخطو خطوات عملاقة نحو التقدم الحضاري والتطور الصناعي، وذلك مبرر لوجوده كاحتلال والتحكم في جميع الميادين من أجل طمس معالم الشخصية والحضارية ومحاربة انتشار اللغة العربية والدين الإسلامي.

## II. المبحث الثاني: الفنانون المستشرقون وتأثرهم بالبيئة الجزائرية

يعتبر رسامو الشرق من أفضل من نقل التراث وحياة الجزائريين، وكان من بينهم إتيان دينيه الذي بهرته الجزائر بكل أقاليمها من الشمال إلى الصحراء، حيث تحولت ريشة هؤلاء الفنانين إلى عدسات تلتقط الصورة الجميلة والحياة.[1]

وقد تهافت الفنانون على البلاد العربية، وخاصة المغرب العربي منذ بداية القرن التاسع عشر باحثين فيها عن ما هو غريب، مما كانت تنقله الروايات وما علق بخيالهم من قصص ألف ليلة وليلة، وكانت زيارتهم واطلاعهم على روعة الحياة وصفاتها سببا في تعلقهم بعالم الشرق.

وقد تزايد عدد الفنانين المستشرقين سنة بعد سنة حتى أصبح من الممكن تحديد مدارس لهذا الاستشراق، حيث قال ألازار: لقد أصبح من الأمور التقليدية سفر الفنانين إلى شمال إفريقيا تمامًا كما كان الأمر بالنسبة لزيارة إيطاليا وإسبانيا وأخذ الاستشراق يتجدد باستمرار

حيث انبهروا بثراء البيئة الاجتماعية الإسلامية، وترك العديد منهم لوحات و اعمال ناطقة، تعبر عن انجذابهم إلى سحر هذه البيئة وعمقها وأصالتها وغناها ومن أبرز الفنانين نجد:

- **أوجين ديلا كروا Eugène Delacroix:**

رسام فرنسي الأصل ولد في 26 أفريل 1798م و توفي في أغسطس 1863م بباريس

كان زعيم المدرسة الرومانسية، أكثر اهتماما بتتبع أسرار الشرق العربي، حيث سافر إلى المغرب العربي من أجل سحر الصحراء والطقوس والأنوار المذهبة والتقاليد والتحف، حيث الإسلام وقواعده ثم سافر إلى وهران والجزائر وأقام في هذه المدن أكثر من 5 أشهر ، ترك ديلاكروا مجموعة من أروع اللوحات الشرقية العربية التي تمثل الحياة الداخلية الخاصة كما في لوحة نساء الجزائر.[2]

---

[1]. https://www.elmassaa.com>item 27/10/2016

[2] . ينظر: عفيف البهنسي، أثر الجماليات الإسلامية في الفن الحديث، المرجع السابق، ص 94

حيث أن الطلع على حياة ديلاكروا وعلى أعمال هذا الفنان الذي تعتبره فرنسا أحد أعمدتها الحضارية، وهو أبرز نقطة تحول في تاريخ الفن حيث انتقل ديلاكروا فجأة من جو باريس الداكن القاتم إلى جو الجزائر حيث نور الشمس يملأ السهول والصحاري.

"كان ديلاكروا يجتاز بعض القواعد الفنية ليصل إلى الحركة و الحيوية ولكي يربط عناصر موضوعه ببعضها، أو أنه كان يستخدم اللون الصارخ بشراسة لم تعهده من قبله، وأُطلق على تصرفاته الخارجة عن المألوف اسم الباروك (Baroque)"[1]

فقد أصبحت الألوان الصائغة مع ديلاكروا ألوان أصلية خالصة وليست ألوان طبيعية ذاتها ألوان المرسم القاتمة.

من أعماله التي اشتهر بها **"نساء الجزائر"(الشكل 01)** 1834م التي قال عنها الفنان المشهور أوغست رينوار أنه لا توجد في العالم بأسره لوحة أجمل منها، حيث تستوقفنا دقة التفصيل في رسم أثواب النساء، ونقل صيغ التطريز والأزرار والزخارف والتخاريم وأيضا البلاط والفرش، والباب الخشبي المنقوش والمرآة الذهبية وما إلى ذلك من تفاصيل.[2]

كما اشتهر بلوحة **"الحرية تقود الشعب"(الشكل 02)** التي رسمها عام 1830م وقد ساهمت أعماله في اندفاع الفنانين الفرنسيين إلى الشرق للبحث عن مصادر الإلهام في لوحات ديلاكروا، وخاصة بعد مقولته الشهيرة عن بلاد شمال إفريقيا **"عند كل خطوة هناك لوحة جاهزة للرسم"**

[1] . صدقي إسماعيل، مطالعات في الفن التشكيلي (أعلام ومدارس وتيارات فنية)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011، ص 46

[2] . ينظر: قجال نادية، الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، مجلة إنسانيات، 2009، ص 39

https://journals.openedition.org/insaniyat/

- **أوجين فرومنتان Eugène Fromentin:**

ولد في 24 أكتوبرم1820 في لا روشيل، وتوفي في سان موريس سنة 1876م، يعد من أبرز الفنانين المستشرقين إضافة إلى الاتجاه الكلاسيكي والرومانسي الذي يتبعه.

كانت أول زيارة له إلى الصحراء الجزائرية في عام 1846م من 13 إلى 14 مارس، ووقع تحت سحر الصحراء حيث نفذ فيها عدة كروكيهات ورسومات، وله عدة لوحات يبين فيها مدى إعجابه بالطبيعة الجزائرية.

من بين أشهر أعماله **"مسجد قرب الجزائر" ،"شارع من الأغواط"**، كما يحتفظ المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر على العديد من أعماله منها **"تذكار الجزائر"، "مشروب بالقرب من ضريح"**.

"كان مولعا برسم صور الفلاح الجزائري على حماره وطبيعته، أو صورة القافلة العربية وهي تمزق الأفق بلونها الأسود مع تصويره للملابس القديمة وعلامات الفقر والضعف والهزيمة"[1]

حيث كان يهتم بالأفق واستخدام الخيل والأشجار والإنسان العربي، غير أن الروح الاستعمارية كانت واضحة عنده، فالجزائر كانت مجرد موضوع جميل بريفها وصحرائها وسمائها عنده.

"عبر عن رأيه في الشعب الجزائري حيث قال: إن العرب هم الشعب الوحيد الذي استطاع الاحتفاظ بكبريائه لأنه عرف كيف يبقى بسيطا في حياته وتقاليده وأسفاره وسط الشعوب الأخرى المتمدنة، وقد تميز أبداع فرومنتان بالتعلق المرضي بقيم البراءة والصفاء والطهرانية فجاءت كل أعماله محاولة الكشف عن هذه القيم في الأشياء وفي الناس وراء السكون والصمت الظاهرين"[2]

[1] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن 1954/1830، المرجع السابق، ص 381

[2] . https://www.albayan.ae>east.spell 11/07/2013

ومن بين أعماله المتميزة نجد **"صلاة العرب"(الشكل 40)** رسمت سنة 1867م، محفوظة بمتحف الفنون والتاريخ بجنيف، تعتبر من أصدق لوحات فرومنتان المعبرة عن الإسلام في الجزائر لما فيها من خشوع وورع واضحين على المصلين متنوعي العبادات والحركات، حيث نجد أنهم في حالة من الركوع وآخر في السجود والثالث يكبر والرابع يسلم، والعبادات تؤدى في الصحراء التي سلبت عقل الفنان.

أيضا نجد لوحة **"بلاد العطش"(الشكل03)** رسمت سنة 1869م المحفوظة في المتاحف الملكية للفنون الجميلة ببلجيكا، حيث نرى أثر العطش المميت على خمس رجال وحصان، ماتوا أو أشرفوا على الموت عطشا.

كذلك لوحة **"العاصفة بالقنطرة"** وهي مدينة من مدن بسكرة، تمثل العاصفة أثناء مرورها بإحدى جهات منطقة القنطرة وآثارها السلبية التي تتركها على المكان الذي تمر به.[1]

ونفهم من إنجاز هذه اللوحات أن فرومنتان يظهر حالة البؤس التي كانت في تلك الفترة من أجل نشر وترويج تلك المظاهر للرأي العام الجزائري وخارجها خاصة فرنسا، من أجل تبرير الوجود الفرنسي في الجزائر، بحيث أنه يريد إخراج هذا المجتمع من الحالة المزرية التي وجد فيها.

- **تيودور شاسيرو Théodore Chassériau:**

رسام فرنسي ولد في 20 سبتمبر 1819م في سان دومينيك. توفي في 08 أكتوبر 1856 في باريس، شارك في مدرسة الفنون الجميلة في باريس 1833م.(الشكل 06)

تتلمذ على يد الفنان الشهير **"انجر"** واقترح عليه مرافقته إلى روما عندما كان مسؤولا عن الاكاديمية الفرنسية بروما.

[1] . ينظر: محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 110

وقد تأثر بالفنانين المستشرقين المشهورين أمثال ديلاكروا وإتيان دينيه، حيث تفنن في رسم النساء العربيات وهن على شرفات البيوت أو في جلسات الرقص والفرح، كما أبدع برسم البدويات بأزيائهم التقليدية.[1]

التحق بالمدرسة الرومانسية مثل ديلاكروا سافر إلى قسنطينة وأقام فيها عدة أسابيع سنة 1846م.

قام برسم صورة شخصية لحاكم قسنطينة أذاك "علي بن أحمد" وقد كانت الصورة مشابهة للوحة التي رسمها ديلاكروا لسلطان المغرب "مولاي عبد القادر" عرف شاسيرو منذ وصوله إلى مدينة قسنطينة أنها مدينة مدهشة زرعت على صخرة مع جدران رأسية، وكانت مليئة الكنوز، وقد بقية إقامته في الجزائر العاصمة لمدة شهرين كان مغرما بالضوء وجمال ألوان السماء و البحر.[2]

أقام المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر 1936م معرض خاص بها والتي يحتفظ بلوحته "بورتري شخصي للفنانة راشيل" ومجموعة من اللوحات التي رسمها بقلم الرصاص والأكورال، ومن أهم أعماله **"معركة الفرسان"** في عام 1854م مستوحاة من مشهد معركة في الجزائر وقد كانت نقطة تحول في الحياة المهنية.

لم يقتصر تأثير البيئة الجزائرية على فناني المدرسة الرومانسية الذي سبق ذكرنا لهم فقط، حيث كان تأثيرها واضحا على بعض المدارس الحديثة، كالانطباعيين أمثال ماركيه، وأيضا المدرسة الوحشية أمثال ماتيس.

الفنانون الانطباعيون بصفة عامة لم تجذبهم البيئة الجزائرية ما عدا البعض مثل إدوارد مانيه بحيث رسم لوحة مستوحات لامرأة جزائرية، وكلود مونيه الانطباعي الشهير قضى

[1] . ينظر: مجلة بيان الثقافية، المستشرقون وفتنة النساء العربيات، أفاق أدبية، 14 يوليو 2002، العدد 131

www.mafhoum.com>press3

[2] .Lynne Thornton, les orientalistes peintres voyageurs 1828-1908, ACR Edition internationale, Courbevoie, paris, sans impression. 2001, p 84

خدمته بالجزائر وقد وجد البلد في غاية الجمال لكنه لم ينفذ أي عمل أو لوحة للبيئة الجزائرية حتى يعبر عن إعجابه بها.

"وهناك أيضا ألبير بورغ ورينوار ونواريه ، كان الأول على رأس مدرسة الانطباعيين، قضى في الجزائر خمس سنوات، ومن لوحاته الإمبرالية، ومن لوحات رينوار المرأة الجزائرية وهي تصطاد بصقر، وتخصص نواريه في رسومات الجنوب واهتم بمظهر الشروق والغروب"[1]

- **بيير أوجست رينوار Pierre auguste Renoir :**

فنان فرنسي ولد في 25 فبراير 1841م وتوفي في 3 ديسمبر 1919م، رائد المدرسة الانطباعية معه ظهر شكل آخر من التباين داخل المدرسة الانطباعية، بل إنه يمثل حالة خاصة بإعطائه الانطباعية في بداية الصورة الأكثر سطوعا وتألقا وبهورا، استوحى مواضيعه من البيئة الجزائرية، فقد زار الجزائر عام 1881م، عبر عن انبهاره أمام أضواء القرية وغناء الطبيعة الخلابة، من أشهر لوحاته **"ميناء الجزائر"** و **"أخدود وادي المرأة المتوحشة"** و **"حقل موز"** وقد قام برسم دراسات لأشخاص مختلفين في الشارع من نساء وأطفال وغيرهم مثل لوحة **"ولد الجزائر"** ولوحة **"امرأة جزائرية" (الشكل 07)** رسمت سنة 1881.[2]

- **ألبير ماركيه Albert Marque**

فنان فرسي ولد سنة 1875م وتوفي سنة 1947م، كان أقرب إلى ماتيس حيث كان يترافقان في باريس إلى حديقة لوكسمبورغ، وضواحيها لرسم لوحات صنفها النقاد ضمن تيار ما بعد الانطباعية، زار المغرب وتونس وأصبح يتردد عليها بداية من عام 1919

[1] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن 1830- 1954، المرجع السابق، ص 382

[2] . ينظر : محمود أهمز، الفن التشكيلي المعاصر التصوير1870- 1970، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ط، 1981، ص 44

صحبة جان ليون وإتيان بوشو، ثم توجه إلى مرافئ الجزائر كبجاية ووهران والجزائر العاصمة.[1] ،

حيث كانت هذه الرحلة في جانفي 1920م، ثم رجع بعد سنة 1921م كانت معه صديقته مارسيل مارني التي تزوجها بالجزائر وكانت ابنة أحد المعمرين ببوفاريك، تزوجها سنة 1923م، وكان يقضي هو وزوجته كل سنة من فصل الشتاء في الجزائر،

رسم سنة 1925م بجاية ثم ذهب إلى الأغواط سنة 1926م، في سنة 1941م أقام معرضا بقاعة مناري بالجزائر، سمح له ببيع لوحاته لشراء قطعة أرض بضواحي الجزائر، بقي مستقرا فيها حتى سنة 1945م، أقام آخر معرض له سنة 1946م وتوج بنجاح منقطع النظير حيث باع كل لوحاته وقد أقام معرضه بقاعة كولان بالجزائر.

"تعرض اليوم لوحات ماركيه في أغلب متاحف العالم وخاصة متحف بوردو (Bordeaux)، وقد اشتهر في الواقع كرسام للمناظر الطبيعية، فكان مبدعا في استعمال الألوان كما تخرج من الأنابيب، وقد كان يضيف إليها القليل من البنزين أو الزيت، وبدأ ماركيه برسم المائيات اعتبارا من سنة 1925."[2]

أي أنه كان متعلق كثيرا برسم أرصفة الموانئ سواءً على ضفاف المتوسط أو البلاد الشمالية وهو يلقب برسام الماء و الهواء، وقد دأب على رسم الموانئ مثل أرصفة السين بباريس وأرصفة هامبورغ وميناء بجاية وميناء الجزائر العاصمة، حيث رسمه لمرات عديدة من مختلف الزوايا، وأسلوبه يتميز بالتسطيح حيث يبني أشكاله على شكل مساحات بسيطة ومسطحة، وتتراوح ألوانه ما بين الأخضر والأزرق وتدرجاتها اللونية.

[1] . ينظر: أبو بكر العبادي، مجلة العرب 06 جوان 2016

https://alarab.co.uk

[2] . ليلى لميحه فياض، موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 419

- **هنري ماتيس Henri matisse:**

رسام فرنسي ولد في 31 ديسمبر 1829م وتوفي في 3 نوفمبر 1954م من رواد المدرسة الوحشية.

في عام 1906م قام بأول رحلة إلى البلاد العربية حيث كانت وجهته للمغرب العربي الذي قال عنه **لإيماري** : مقر جذب المبهورين الغربيين منذ ديلاكروا حتى رينوار، وهنى أعجب ماتيس بالشمس الغربية وجمالية التقاليد العربية، وفي بسكرة التي تعد الفردوس القابع في جنوب الجزائر، والواحات الجاثمة في قلب الصحراء الكبرى، وقد أقام بعض اللوحات من روائع الخزف الإسلامي والنسيج العربي.[1]

حيث تأثرت البيئة الجزائرية من اختزالها في أعماله الشبه تجريدية وقد كتب لصديقه عن رحلته للجزائر

لقد كانت رحلتي إلى الجزائر التي دامت خمس عشر يوما من الجزائر إلى بسكرة مرورا بقسنطينة العظيمة، لقد كنت مندهشا ومدهوشا بما شاهدته حتى أنني لم أستطع أن أميز مصدر هذا الاندهاش، هل هو من العادات والتقاليد التي شاهدتها عند الأهالي، أم هو الإحساس الفياض إزاء فخامة هذه المناظر الطبيعية العظيمة، تخيل نفسك أمام شاطئ من الرمال مترامي الأطراف وأنت تبحث عن البحر بعد انحصاره عن الشاطئ.[2]

وهكذا راح الفنان يرسم اللوحات ويدخل عنصرا غالبا عليها في بعض الأحيان وهو جسد المرأة عاريا وسط الأشجار والنخيل، وهي موجودة بمتحف بالتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية. من لوحاته "الجزائرية" **(الشكل 08)**

[1] . ينظر: عفيف البهنسي، أثر الجماليات الإسلامية في الفن الحديث، المرجع السابق، ص 180- 181

[2] . ينظر : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابعة لوزارة الثقافة،ط1، 2005، ص 64

- **ألفونس إتيان دينيه Alphonse Etienne Dinet :**

رسام فرنسي ولد في 28 مارس 1861م بباريس وتوفي 24 ديسمبر 1929م من أهم الرسامين المستشرقين.

زار الجزائر سنة 1884، في تلك الفترة زار ورغلة والأغواط وقد تأثر بالصحراء الجزائرية وبقي فيها خمس سنوات كاملة، وقد تأثر بالحياة الجزائرية واندمج فيها.

حيث كانت هذه الرحلة نقطة انطلاق لعلاقة الحب مع البلد وسكانها الذين استمروا حتى وفاته، وكانت أول أعماله الجزائرية دراسات خاصة عن "لمعان نابض بالحياة" يعالج فيها صدى الشمس على الأرض، لقد كان أكثر اهتماما بجعل النور مكثفا من تصوير المشاعر الإنسانية.[1]

تأثر إتيان دينيه بادين الإسلامي فأحبه واعتنقه، وحاول في مؤلفاته أن يُعرف بحقيقته ودافع عنه ضد بعض المستشرقين الغربيين الذي حاولوا إلصاق التهم الكاذبة.

عرفت أعمال دينيه في بداية حياته الفنية نجاحا عظيما، وتحصل على الكثير من الميداليات والجوائز التقديرية، ولكنه لقي الكثير من الصدود والجحود بعد اعتناقه الإسلام، على الرغم من أن أعماله وصلة إلى قمة الإبداع، وقد التقى دينيه بالفنان محمد راسم وكان منعطفا هاما في رؤية كل منهما للفن الحديث، حيث حدث تلاقي بين مدرستين، مدرسة دينيه الواقعية الحرة ومدرسة محمد راسم التجريدية من خلال المنمنمات.

"الفنان الفرنسي دينيه أصبح مؤمنا مسلما يصلي ويحج بيت الله، وصار اسمه نصر الدين وأصبح جزائريا حميما حتى بالاسم والدين وتزوج جزائرية، أوصى في وصيته بعد موته أن يبقى كما هو ويدفن على الطريقة الإسلامية وفي بوسعادة التي أحبها كثيرا."[2]

من أعمال دينيه لوحات صور فيها آمال مدينة بوسعادة وأيامهم السعيدة، وكانت أعماله تتميز بالواقعية من بينهم لوحة **"فتيات بوسعادة"** و**"نساء بوسعادة"**، **"ضوء القمر"**

[1] . Lynne Thornton, les orientalistes peintres voyageurs 1828- 1908, ibid. p 226- 230

[2] . ليلى لميحه فياض، موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، المرجع السابق، ص 480

ولوحات أخرى عبر فيها عن تضامنه مع الشعب الجزائري ضد القهر الاستعماري، مثل لوحة **"المكفوفة"، "عهود القهر"** و**"الأهالي المحروقة"**، وله لوحات أخرى يعبر فيها عن حبه للصحراء ة والأهالي مثل لوحة **"الواحة"** و **"سطوح الأغواط"** و**"إمام الصلاة في بوسعادة"(شكل 09)**، **"موكب الإيمان"** وأيضا **"الكمين" "أطفال الاغواط"(الشكل 10).**

## III. المبحث الثالث: رواد الفن التشكيلي الجزائري إبان الاستعمار

عاش الشعب الجزائري فترة مريرة وعصيبة في أيام الاستعمار الفرنسي، حيث انتشر الفقر والمرض بين الأفراد، إلا أنهم قاوموا الاستعمار وقاموا بعدة ثورات وانتفاضات طول فترة الاحتلال.

لهذا السبب كان الفنانون الجزائريون قلائل، وإمكانياتهم محدودة نظرا للروح الاستعمارية السائدة التي لا تستطيع تقبل مواضيع ذات طابع إنساني أو تحريري، وبالرغم من القمع المسلط على الشعب إلا أنه استطاع أن يعبر عن رفضه للواقع الفروض عليهم، فقامت فئة المثقفون والفنانون بالمعارضة بواسطة أعمالهم سواء كانت أدبية أو فنية ومن بين هؤلاء الفنانون الذين جسدوا الثورة نجد:

### 1. علي راسم:

تعتبر عائلة راسم من العائلات التي استوطنت القصبة بالعاصمة، وهي من العائلات التي حافظت على الفنون التقليدية الجزائرية، وهذه العائلة من أصول تركية، استوطنت ببجاية ثم انتقلت إلى القصبة بالعاصمة، وقد اشتهرت برسم والزخرفة والنقش على الخشب والرسم على الزجاج.

ولدعلي بن سعيد بن محمد بن راسم بالجزائر العاصمة سنة 1841، في البداية كان نساجا للقطيفة ثم أخذ دروسا في مدرسة الرسم التي كان يديرها الفنان الرسام **"براستولي"**.

"فقد كان يرسم وينقش وينحت إبداعات نادرة على الزجاج، وقد كان يرسم أيضا على الورق وينقش على الخشب، وقد تلقى أولاده الرسم على يده لكن لا نعرف إلا القليل من أعماله."[1]

أنشأ هو وأخوه عبد الرحمن ومحمد مرسما بالقصبة يوجد بالشارع الذي يحمل حاليا اسم العائلة "شارع الإخوة راسم" (سطاوالي) سابقا، وقد كان المرسم منتدى لعلية القوم والكبار والعلماء والمشايخ والمثقفين، في عام 1900م شارك الاخوة راسم بأعمال خزفية

[1] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثامن 1830- 1954، المرجع السابق، ص 431

في المعرض الدولي المقام بباريس، وقد فازوا بميدالية بالرغم من عدم تخصصهم في فن الخزف، سنة 1917 وتوفي علي راسم وانتقل إلى جوار ربه.[1]

## 2. عمر راسم:

ولد عمر بن علي بن سعيد بن محمد راسم في 03 يناير 1884م في الجزائر العاصمة وتوفي في 03 فبراير 1959م، بدأ تعلمه بحفظ القرآن الكريم، فقد أدخله والده كتاب باب عثمان بالعاصمة، أتم حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره، واقتصر تعليمه على بعض الدروس القليلة في النحو على يد الشيخ محمد بن المصطفى في جامع سفير، كما قضى سنة في المدرسة الثعالبية، وتمكن من التعرف على اللغة الفرنسية في مدرسة فاتح.

يعتبر من أعلام الفن الإسلامي بالجزائر، فقد كان فنانا متعدد المواهب ويعتبر من رواد الصحافة الجزائرية.

"اعتنق المبدع الجزائري عمر راسم بعبقريته مختلف أشكال المقاومة من أجل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي بقلمه ثم بريشته وزخارفه حيث مثل أحد رموز الكفاح الوطني من أجل وطن حر."[2]

كان مناضلا منذ زمن مبكر في ميدان الصحافة والأدب، وكذلك خطاطا ورساما، حيث أصدر جريدة 'الجزائر وذو القفار' حافلتين بخطوط يده ورسوماته، وقد تعلم عمر راسم فن التصوير في ورشة العائلة في القصبة الجزائر، وقد اعتزل الصحافة بعد خروجه من السجن وتوجه إلى الفن كزاوية جديدة للمقاومة وبرع في الفن والخط والمنمنمات حيث ارتبط اسمه بهذه المدرسة وكان رائدها، من أعماله بعض أغلفة الكتب المعاصرة مثل اللوحة التي رسمها لغلاف 'كتاب الجزائر' لأحمد توفيق المدني، وهذا الغلاف لو أصدر

[1] . ينظر: إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص 22

[2] . https://meemmagzine.net

بألوان لكان تحفة فنية، ومع ذلك فالذوق العربي والإسلامي كان بارز فيه، حيث أن العنوان داخل في إطار من الرسم التقليدي في الفن الإسلامي.[1]

حيث عمق أبحاثه الفنية، وعمل على تطويرها محليا وإقليميا ودوليا من خلال السفر إلى وجهات مثل تونس والمغرب ومصر وصولا إلى فرنسا.

أسس عمر راسم في عام 1939م مدرسة للتصوير وفن الخط في الجزائر ومن أقواله الشهيرة "يجب أن نتعلم لكي لا نشعر بأننا ضعفاء، يجب أن نتعلم لكي نرفع أصواتنا في وجه الظلم ولكي نطلب المساواة في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء"[2]

### 3. مصطفى دباغ:

من مواليد 05 ديسمبر 1906م بالجزائر العاصمة في حي القصبة، ينتمي إلى عائلة عرف عنها الضلوع في الحرف ذات الطابع الفني، حيث برع في الفنون الزخرفية منذ صغره، درس الفنون التقليدية وتتلمذ على يد الأستاذ دلاشي عبد الرحمن بالقصبة، وتخرج من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر.

"اهتم بعد ذلك بالغوص في فضاءات الزخرفة الإسلامية وقرأ حولها العديد من الدراسات المنشودة للمؤرخين والفنانين المستشرقين من أمثال **"ميجون، بايو، ريكار ومارسي"** وتلازم نبوغه في فن الزخرفة مع تصاعد شعوره الوطني وميله للدفاع عن أصالة الشعب الجزائري العربي المسلم، والتصدي لحملات التشويه والتشكيك التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي."[3]

في سنة 1926م أنشأ مشغلا للنحت والنقش عل النحاس بالجزائر، وفي سنة 1982م أسس وترأس جمعية الفنون التقليدية الجزائرية وفي نفس السنة عين كعميد الأساتذة في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر.

[1] . ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج8 1830- 1954، المرجع السابق، ص 430

[2]. https://meemmagzine.net

[3] . www.startimes.com

تلقى العديد من الجوائز والتكريمات من بينها جائزة باريس 1937م والجائزة الأولى في الرسم بمعرض مرسيليا 1938م، عين ضابط الأكاديمية الفرنسية سنة 1955م، وتحصل على عدة جوائز في معرض الفنون الجميلة والتطبيقية بالجزائر سنة 1968م.

### 4. محمد تمام:

فنان جزائري من مواليد 23 فيفري 1915م بالقصبة، من عائلة عريقة لها جذورها الفنية والجمالية خصوصا أنه ولد وترعرع ونشأ بمدينة القصبة، حيث يعبق التاريخ ويلتحم الجمال من خلال ذلك البياض الناصع في بيوتها القديمة وأزقتها الضيقة المتصاعدة، استقى الفن التشكيلي من عمر راسم، والتحق بالمدرسة وتتلمذ على يده حتى ملئ القلوب والأسماع والأضواء والألوان، وإذا تكلمنا عن محمد تمام معناها أننا نتكلم عن الفن التشكيلي الجزائري شكلا وتفصيلا، والذي أبهر به النقاد متتبعي الفن، حيث اختص في المنمنمات والزخرفة.

"أصبح محمد تمام يعتبر من أكبر فناني الجزائر وخصوصا فن المنمنمات ولكن أسلوبه بقي يحمل الطابع المشترك بين الأسلوب العربي والأسلوب الغربي، وبين العناصر الزخرفية والعناصر النباتية."[1]

أي ان شخصيته الفنية تتميز بين الاتجاه الغربي الاستعماري في حركة المستشرقين والانغماس في التراث العربي الإسلامي مع الانفتاح على الحضارة الغربية، فقد اتسمت أعماله الانطباعية على المناظر الطبيعية والموضوعات الاجتماعية، بالإضافة إلى الزخرفة الخاصة بصفحات القرآن الكريم، حيث كان فن الزخرفة الإسلامية يهيمن على الكثير من اهتماماته، وهو فنان متعدد المواهب وذائع الصيت.

مكث محمد تمام بعيدا عن الديار مدة 27 سنة قضاها في فرنسا ليعود بعد هاته الفترة إلى وطنه، وينتج أشهر أعماله الرفيعة التي تصور المناظر الطبيعية والحياة الاجتماعية منها **"الرجل الأزرق"** (الشكل 15) لينتقل إلى جوار ربه سنة 1988م.

[1] . ليلى لميحه فياض، أعلام الرسم العرب والأجانب، المرجع السابق، ص 436

### 5. معمري ازواو علي:

ولد سنة 1890م تلقي دروس الرسم على يد **"إدوارد هزيق"**، حيث تعلم في المدرسة الفرنسية بالقرية ولقى تشجيعا من **"ليون كار"** سنة 1913م، وفي سنة 1919م عين أستاذا للرسم بالمدرسة الإسلامية بالرباط، ظهرت أول رسوماته القماشية في فرنسا حيث ضم متحف لوكسمبورغ مجموعة منها، في 1921م نظم أول معرض له.[1]

وقد كان ظهوره على الساحة الفنية ابتداء من 1916م حيث عاش فترة في المغرب، وكان أخوه يعمل ببلاط السلطان وقد عمل هناك أستاذا، ثم رجع إلى الجزائر واستقر في مسقط رأسه القبائل الكبرى، تخصص في رسم مناظر الريف المغربي والشوارع الضيقة العتيقة مثل فاس والرباط ومراكش، كما رسم مناظر الريف من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي لا يضاهى.

### 6. محمد خدة:

من مواليد 14 مارس 1930م من مستغانم، رسام تجريدي تعلم الرسم عن طريق المراسلة سنة 1947م، توفي في 04 مارس م1991 في الجزائر العاصمة، يعتبر أحد مؤسسي فن الرسم الجزائري المعاصر، وأحد أعمدة ما يسمى "بمدرسة الإشارة"

كان مهتما بتطور الفن الأوروبي الذي أثار الحوار والاحتكاك منذ بداية القرن، اكتشف بعض الرسامين الغربيين بغض النظر عن التكعيبيين يهتمون بالفن الإفريقي ويستلهمون عناصر الثقافة العربية.

يعد من أعلام الفن التشكيلي الجزائري، نشط في ميدان الفن منذ شبابه رفقت أسماء أخرى واستطاع أن يجذب النظر إلى مستغانم مسقط رأسه ثم العاصمة، وأن يوطد العلاقات بين الشباب الهاوي، وخاصة التي أبدع فيها الخالق.

[1] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج8 1830- 1954، المرجع السابق، ص 434

"يشكل محمد خدة بمفرده مدرسة في الأسلوب التجريدي، تزاوج بين الجمالية التجريدية الغربية والحروفية العربية، لكن يبقى تجريد خدة أسلوبا متميزا كل التميز بين التجريدات العربية، إذ تحولت اللوحة عنده إلى أغنية تجريدية نشدت من يريد، فيفهمها الناظر على طريقته وظهرت في لوحاته حروف معانيها أكبر من أشكالها."[1]

أي أنه كان يتميز بأسلوب خاص به، حيث تعتبر منقوشاته من طراز عالي على غرار تلك المعروضة تحت عنوان "**المغرب العربي الأزرق**" و"**شهيد**" و"**تفتيش**"، **أبجدية حرة**" **(الشكل 16)** كما شكل من العمران الإسلامي مصدر إلهام بنسبة لهذا الفنان، كان يبدع في نقل أدق التفاصيل، تلك البيانات التي تسرد تاريخ الجزائر، انتقل الفنان منذ سنة 1953م من أسلوب التصوير إلى أسلوب "عدم التصوير" لأنه كان يفضل هذه الكلمة على كلمة "تجريد" التي كان يعتبرها صورية إلى حد بعيد.

إلى جانب الحرف الذي كان يستعمله خدة لذاته أو توظيفه بصورته الخام، استخدم أيضا شجرة الزيتون التي تعد بنسبة إليه رمز من رموز الكتابة المقترحة في أعماله، حيث يعتبرها شجرة مباركة، إن الفلسفة الذاتية عند محمد خدة تتغذى على مطامح الجميع لكنها تعرف كيف تحافظ على أسرارها الحميمية والماورائية، إن شجرة الزيتون هي القاعدة التي ينطلق منها الحلم، وهي كذلك بستان الفنان السري، ونموذجه الذي يتواجد في مجموعة من اعماله منذ البداية، مثلما نشاهدها في التغيرات التي تطرأ عل شجرة الزيتون المعقدة، والمعرقة فتتناسل مرة وتنعزل مرة أخرى وتتقوس مرارا وتنغرس في الأرض وتسكن في البحار مثل الحوت الأسطوري.[2]

من أشهر أعماله لوحة "**معالم**" و"**شكل البحر**" و"**عند المنكسر الصخور** "

---

[1] . نوال جاوت، مجلة المساء، 04 مارس 2017

https://www.elmassaa.com>iton

[2] . ينظر محمد عبد الكريم أوزغلة، مقامات النور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، منشورات الأوراس، د. ط، ص 141

## 7. محمد إسياخم:

ولد في 17 جوان 1928م بدوار جناد قرب أزقون شرق العاصمة الجزائرية، هاجر مع أبيه الذي كان يملك حمام بمدينة غليزان بالغرب الجزائري في سنة 1931م، ألتحق بالدراسة سنة 1934م بمدرسة الأهالي بغليزان، كان مهووسا بلعبة الأصباغ والألوان مسكون بالحركة، شاءت الأقدار أن يخرج هو وأختيه أحد الأقرباء في نزهة إلى البرية ويلتقون الموت، كان ذلك سنة 1943م، عندما لقى محمد لغم من مخلفات الحرب العالمية الثانية وأعجب به وسره شكله ونسي أن تلك اللعبة تخبئ الدمار، انفجر اللغم بين يديه فجأة فماتت أختاه وقريبه أمام عينيه وأصيب هو إصابة بليغة، وبترت ذراعه اليسرى ودخل في غيبوبة دامت سنتين، ضل يعيش بهاجس الموت الذي حرمه من وجود أختيه وهاجس القصور والعجز الذي ذهب بأحد أطرافه في سنة 1947م عاد للجزائر وبدأ دراسته في مدرسة الفنون الجميلة، ثم المدرسة الوطنية للفنون الجميلة سنة 1951م، تتلمذ على يد العلامة محمد راسم.

عند اندلاع الثورة التحريرية الكبرى تفاعل إسياخم معها ورسم لوحته الخالدة "محاكمة جميلة بوحيرد" وهي عبارة عن عريضة إدانة خالدة، ضد أعمال التعذيب الوحشي التي كان يتعرض لها مناضلو جبهة جيش التحرير الوطني على يد زبانية الاستعمار.

"توجد مجموعة من أعماله بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، ومتحف زبانة بوهران، وكانت معظم أعماله الفنية تصب في قالب الحزن والمعاناة ورسم صور معاناة شعبه جراء ويلات الحرب، وفته المنية في ديسمبر 1985م بعد صراع مع مرض السرطان."[1]

كان في معظم لوحاته يرسم الأم كرمز بسبب الطفولة التي عاشها وطردها له مثل **"مرأة وطفل" (الشكل 14)** ، وبسبب بتر يده أيضا أصبح يستغني في لوحاته عن رسم الذراع ويخفيها في بعض الأحيان، وكان توقيعه في لوحاته على شكل يد.

[1] . صادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، د. ط، 2002، ص 38- 40

وهكذا نقول ان الفن التشكيلي في الجزائر مقاوم لإثبات الذات والشخصية الوطنية ومميزاتها وخصوصياتها التي تحلى بها عن المميزات والخصوصيات الفرنسية، فكانت مقاومة حضارية ومصادمة جمالية ابدع فيها الفنان الجزائري وجعل من الخط والمنمنمات والزخارف أو غيرها الجبهة التي لا يمكن اختراقها أو تدميرها من قبل الحملات الاستعمارية الفرنسية على الهوية الجزائرية وثقافتها، حيث لم يستطيع تجريد الجزائريين من أذواقهم وانتماءاتهم الجمالية والحضارية الراسخة.[1]

ومن هنا يتضح لنا أن رسامي الشرق كانوا من بين أولئك الذين تمكنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات.

[1] . ينظر : عبد الرحمن جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري (روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي)، المرجع السابق، ص 103

## الفصل الثالث: دراسة تحليلية لأعمال محمد راسم.

المبحث الأول: حياة محمد راسم وبداياته.

المبحث الثاني: أسلوبه الفني وأهم اعماله

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لبعض لوحات الفنان محمد راسم

## I. المبحث الأول: حياة محمد راسم وبداياته

ولد الفنان محمد بن علي راسم في 24 جوان 1896م بالجزائر العاصمة بحي القصبة، نشأ في بيئة فنية لأن عائلة راسم كانت مشهورة بصناعات الفنية بحيث كان الفن متوارث عندهم فأبوه علي وعمه كانا مشهوران بصناعة الحرف والزخرفة على الجلد والزجاج وفي فن النحت والتصوير على الخشب الذي يزين به الجدران.

ومارس أخوه الأكبر هذه المهنة أيضا في المعمل المنزلي الذي تلقى فيه محمد راسم تعليمه الأول لهذه الحرفة، كما تلقى الكثير من أسرار فن الرسم التصغيري.[1]

منذ نعومة أظافره اهتم بالرسم والتلوين، وقد برزت مواهبه الفذة وبراعته الفائقة في ممارسة عمله الفني وخيالا خصبا وإحساسا مرهفا، هكذا نشأ في بيئة فنية محضة، كما كانت القصبة مصدر إلهام له طوال حياته وفي أغلب مواضيعه.

[1] . ينظر: أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، ص 13

وقد تعلم في ورشة العائلة أصول الفنون التقليدية المستمدة من الفنون الإسلامية.[1]

ثم أدخله والده مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على سن مبكرة سنة 1910م وانخرط في قسم الرسم، وهذا من أجل التعمق في أصول الصناعات الفنية، وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه أظهرا تفوقا ونبوغا كبيرا وهذا راجع إلى ما ورثه عن أبيه، كان دائم البحث للتعرف على أصول هذا الفن التقليدي الجزائري.

بعد مدة من البحث عثر في المكتبة الوطنية بالجزائر على بعض الكتب الإيرانية والتركية مزينة بمنمنمات رائعة، شعر بالفخر لتعرفه على أصالة حضارته العربية الإسلامية، وإلى حضارة أجداده بما أنه يعد من أصول تركية.

التقى سنة 1914م بالمستشرق نصر الدين دينيه الذي سبق له أن اعتنق الإسلام، فكان ذلك اللقاء بمثابة النقطة التي تمحورت حولها حياته في المستقبل، يومها كلفه دينيه بتزيين كتابه "حياة محمد" برسومه.[2]

هذا ما جعل الفنان ينغمس ويعزم على ابتكار فن جزائري أصيل مرتبط بالتقاليد الفنية المحلية من ناحية ومن ناحية أخرى بفن الرسم الإسلامي، هكذا نشأ فن المنمنمات واستطاع أن ينقل بذلك رسالته إلى الأجيال الأخرى من الفنانين الذين نشئوا من بعده متأثرين بفنه.

"ذهب محمد راسم إلى فرنسا ونزل بباريس، فاستقبله فيها المهتمون بالخطوط و الفنون ومنهم السيد بلوشيه المحافظ بالمكتبة الوطنية بباريس، وأبقاه عنده حيث عمل في قسم المخطوطات وتعرف على المجموعة الفنية هناك وفيها آثار شرقية نادرة."[3] وهذا ما ساعده في التعمق والتعرف أكثر على المخطوطات الإسلامية القديمة

[1] . ينظر : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، المرجع السابق، ص 22

[2] . ينظر: فاروق يوسف، صحيفة العرب، 13 ديسمبر 2015

https://alarab.co.uk

[3] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج8 1830- 1954، المرجع السابق، ص 432

سنة 1920م تحصل على منحة دراسية سمحت له بزيارة إسبانيا وتعرف حين إذن على الأثار الإسلامية بشيلة وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس.

في تلك الفترة قابل جورج مارسي المؤرخ للفن الإسلامي والذي لعب دورا حاسما في مشوار راسم الفني، ثم توجه إلا لندن حيث أذن له سيردنيزن روص بالدخول إلى المتاحف والاطلاع على المجموعات الدينية الفنية، وأصبحت رسوماته الفنية تعرض في باريس بمتحف فالييرا ورواق ليكال وفي القاهرة وتونس وكوبنهاغن .....وغيرها .

"بدأ من عام 1922م يستقر راسم في باريس، لتبدأ مغامرته في رسم حكاية ألف ليلة وليلة التي صدرت في عشر مجلدات وهي التي أهلته لنيل الوسام الذهبي من قبل مؤسسة الرسامين المستشرقين الفرنسيين عام 1924."[1]

وقد كلفه هذا العمل 8 سنوات من حياته كلها جد وعمل متواصلة وصبر لتحقيق هذا التناسق الدقيق في الألوان وفي أساليب التعبير، وقد لفت انتباه المهتمين بالفن الشرقي .

في عام 1933م تحصل على الجائزة الفنية الكبرى بالجزائر وعين معلما لفن المنمنمات في مدرسة الفنون الجميلة، حيث كان دوره المبشر والموجه لعودة فن الأجداد.[2]

وقد اغتنم وجوده بالمؤسسة لغرس أصول الفنون الإسلامية والمنمنمات بصفة خاصة في أجيال من الفنانين الجزائريين، وقد صار من أهم الرواد في بلادنا .

و جاهر محمد راسم بدعوته إلى الثورة ضد المحتل الفرنسي ببعض العبارات الثورية الصريحة ومن بينها "الجنة تحت ظلال سيوف الحرية" و "ثمرة الصبر" و"الثبات والشجاعة" و"نصر من الله قريب".[3]

---

[1] . فاروق يوسف، المرجع السابق

[2] .ينظر: ليلى لميحه فياض، موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، المرجع السابق، ص437

[3] . ينظر: أحمد باغلي، محمد راسم، (أعمال محمد راسم )، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، الجزائر، 1984، ص13

ولا يمكننا أن ننهي الحديث عن محمد راسم دون أن نشير إلى تعاليق النقاد بالنسبة إلى فنه الرفيع، ومما كتبه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في تقديمه لكتاب الفنان محمد راسم الجزائري.

جاءت آثار راسم لتكون إعلان صريح لفن وطني أصيل ، وأكثر من ذلك فإن بمنشوراته وأسفاره ومعارضه عبر العالم ساهمت بتعريف بالجزائر بالرغم من القيود الاستعمارية، فهو الحارس المتين للتقاليد، عرف كيف يغنيها عن الفن التصويري الأوروبي، وهو الذي رسم الطريق إلى الشُبان الذين يكونون المدرسة الجديدة والناشطة للفن التصغيري، ومن أجل هذه المعاني كلها نال محمد راسم أستاذ الفن التصغيري الجزائري إعجابا وتقديرا فائقا"[1]

حيث اقتنع أن المقاومة يمكن أيضا خوضها من الجبهة الفنية، هذا ما دفعه إلى أن يعمل جاهدا على إنجاز علامات إبداع العظمة الفخر كما كانت قبل الاستعمار وكما كان يريدها بعد الاستقلال، أراد أن يوقظ كرامة الشعب ويثير غيرتهم وكرامتهم وحنينهم على وطنهم، فقد قادته قناعته العميقة النابعة من روح الحرية إلى لقاء شعبه ووطنه من أجل تصحيح تاريخها الذي حرقه الاستعمار.[2]

"محمد راسم هو الفنان النادر الذي احتضنه المستعمرون الفرنسيون كما احتضنه المواطنون الجزائريون، وكذلك معهد العالم العربي الذي نظم لأعمال الفنان بعد وفاته معرضا استردادیا في 1992."[3]

[1] . أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري، المرجع السابق، ص 13

[2] . ينظر : مجلة المسار العربي، 31 جويلية 2012

https://www.djazairess.com>elmassr

[3] . موسوعة متحف الفن الحديث والعالم العربي

www.encyclopedia.mathaf.org.qa

لقي حتفه في سنة 1975م عن عمر ناهز تسع وسبعين سنة بالجزائر العاصمة

لا ندري ما الذي فعله أو ما حدث مع محمد راسم ، إلا أنه قد مات موتة عنيفة

لا يستحقها فنان وشيخ طاعن في السن، حيث قيل أن هناك لصوصا مختصين أرسلوا من اوروبا واعتدوا عليه وعلى زوجته العجوز ايضا، وسرقوا مجموعة من لوحاته وهربوا ولا تزال الاحداث الى الآن غامضة.[1]

انتقل الى رحمة الله رائد فن المنمنمات مخلفا وراءه ارث فني جزائري ذو شهرة عالمية.

[1] . ينظر: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج10 1954- 1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2007، ص401.

## II. المبحث الثاني: اسلوبه الفني واهم اعماله

### 1-اسلوبه الفني:

نستطيع القول بأن فن محمد راسم هو امتداد لفن المنمنمات الاسلامية، اي من المنمنمات الاسلامية بغداد الى المدرسة الفارسية والايرانية في تبريز وشراز وهراة وسمرقند، انتهاءً الى المدرسة الهندية ثم المدرسة التركية العثمانية، أسلوب محمد راسم كان مختلف عن أسلوب المنمنمات الاسلامية القديمة، حيث كانوا لا يبدون اهتماما بالمنظور، أسلوبها يتميز بالشفافية بحيث نجد للفنان مجموعة من المناظر المختلفة من حيز واحد وفي نفس الإطار، أما أسلوب محمد راسم فكان مشابها للفن الاسلامي القديم من ناحية التكوين، فالمنمنمة عنده تتكون من رسم موضوع معين واحد بأسلوب دقيق وواقعي، وقد كان يأطر الصورة بإطار بديع من الزخارف الدقيقة والجميلة، وقد كانت تحتل الكتابة حيز في اللوحة محسوب بدقة فائقة وتكون محصورة في إطار معين من الزخرفة.

ويختل عن المنمنمات الاسلامية القديمة في كونه يهتم اهتماما كبيرا بالمنظور والتجسيم خلافا للمنمنمات القديمة كما يتميز بالدقة والتعبير فهو إذا نسيج بين أصول إسلامية قديمة وتكوبن أكاديمي عربي ليخرج لنا فنا ذو طابع خاص به.

تعتبر اللوحة التصغيرية عند راسم وسيلة يضمنها أفكاره الثورية ورسالته التي يتركها للأجيال اللاحقة، فقد نجد مجموعة من الصور التي يصور فيها الأيام الهنيئة السعيدة التي كان يحياها الشعب الجزائري قبل قدوم الاستعمار مثل" منظر صيد، عرس جزائري، وغيرها".

ويعبر عن الحياة والذكريات في القصبة، حيث يحاول احياء الماضي السعيد من خلال اعماله كما ابدي تعلقه بأمجاد شعبه في الكثير من لوحاته.

اطلع محمد راسم على فن المنمنمات الفارسي واصبح يقلده الى ان برع فيه وتأثر بخصوص الألوان الذهبية، وزار الاندلس لتمتلأ مشاعره بمشاهدة الآثار الاسلامية والتحف والزخارف كما تأثر بالفن الإيراني، إلا أن موضوعاته كلها كانت مستوحات من التاريخ

الجزائري، كما يظهر في معظم لوحات محمد راسم كل الفضل في بعث فن المنمنمات حسب **السيد آنجلي**، بعد ان اختفى قرون في طي النسيان.[1]

إكمل مشواره مع المنمنمات دون ان يقطع علاقته بالفن الغربي حيث سعى راسم منذ بداياته للتوفيق بين اسلوب المنمنمات وأسلوب لوحة الحامل، وصاغ لغة تجمع بين طريقتين مختلفتين ومتناقضتين سواء في التفاصيل أو الجوهر.

عرف فن المنمنمات الإسلامية الكثير من التحولات، حيث تغيرت أساليبه وتعددت من زمن العباسيين إلى زمن العثمانيين والصفويين حيث ابتعدت المنمنمات عن قواعد المحاكاة والتماثل.[2]

عموما تميزت منمنمات راسم بكونها جمعت بين الحداثة والتقليد فيما يخص الشكل الفني والمواضيع المطروحة حيث استخدم تقنيات عصرية كنظريات البعد والمكيف والضياء، هذا ما جعله فن ثمين ودقيق للغاية ورفق بمعنى التدقيق المضبوط ويتناسب مع الاشكال بمهارة عالية.

لقد تنوعت مواضيعه بين التاريخية والاجتماعية والدينية ساعية إلى الالمام بمختلف جوانب حياة المجتمع الجزائري في فترة من الفترات التاريخية اختارها الفنان لتكون إطار زمني لمعظم لوحاته، أما من ناحية الشكل الفني استخدم التكوين بمعنى حسن انتشار العناصر داخل المنمنمة وترتيب الاشكال بطريقة متوافقة من حيث عناصر التكوين، إذ أن كل توزيع جيد يتضمن في حياته ترديدا لإيقاعه ومواقفه وإعادة التنظيم والتحليل والتركيب والحرف والتعبير في الاشكال،[3] فعند ملاحظتنا للتكوين الهيكلي للرسم نميز في اعمال راسم توازن وتعادل في كلا جهتي المنمنمة.

من بين ما يميز أعمال محمد راسم التكوينات المركزية حيث تسعى المكونات او تتعلق بنقطة مركزية للجاذبية، وجل شخصياته يكرر فيها الفنان نفس الوجه مع تغيير الملابس

[1] .ينظر: ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج10 1954 -1962، المرجع السابق، ص399-400

[2] . ينظر: ايمان مالك، منتديات ستار تايمز، أرشيف المأثورات الثقافية، 29فيفري2012.

[3] .ينظر: محمد حسن عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربية، ط1، 2000، ص25.

وكل الحاجات في كلا طرفي المنمنمة، هذا ما يعطي لها روحا تقارب روح الزخرفة الإسلامية في تكرار الوحدات وتناظرها.[1]

صنفت المنمنمات ذات الطابع الاجتماعي في إبراز تقاليد المجتمع الجزائري في الماضي كتقاليد حفل زفاف مثلا من خلال "لوحة زفاف جزائري ولوحة تزيين العروس" وأيضا تقاليد مجالس السهر كلوحة راقصتان شرقيتان، وأخرى ترتكز على عالم المرأة الخاص مثل لوحة "نساء في السطوح ولوحة نساء في الشلالات" كما لم يهمل أيضا تصوير مشاهد الرجولة والفروسية في عدد من اللوحات مثل "فارس عربي"، "منظر صيد"، و"معركة فرسان".

أما في ما يخص الموضوع الديني فقد ركز على مدى تمسك المجتمع الجزائري لمبادئ الإسلام وتقديسهم لقيمته الدينية، وقد تجلى ذلك في بضع لوحات مثل لوحة "داخل المسجد"، "ليالي رمضان" و"قصة إسلام"، إضافة إلى لوحات اخرى اعتمد فيها على فن الخط العربي والارابيسك دون التصوير مثل "فاتحة الكتاب" و "ماشاء الله".

أما المنمنمات ذات الطابع التاريخي فقد جاءت موثقة لأحداث لها صلة بتاريخ الجزائر مثل لوحة "معركة بحرية" ولوحة "أسطول بربروس" و "الامير عبد القادر".(الشكل 13)

حس الفنان المرهف جعل منه أول رسام يصنع المنمنمة في عالمها التشكيلي المعاصر بجرأة لم يسبقه إليها أحد، وينتشلها من بدائيتها التي ظلت طيلة العصور أسيرة لقوانينها التقليدية، فكان لمحمد راسم موعد مع إحداث القطيعة والانقلاب على الطابع القدسي التقليدي الذي كان يتميز به فن المنمنمات الإسلامية ولم يدع للصدفة مجال في تحديد معالم هذا الفن إنما راح يبحث عن تطويره وإدخاله العصرنة، فكان له ما أراد وتوج ملك عليها.

أراد راسم من خلال منمنماته ان يمرر بعض الرسائل المشفرة التي كانت تنمنمها أعماله الفنية، كما استطاع ان يحتوي التراث الجزائري والعربي الإسلامي لذلك استعمل البعد الثالث والرسم بالألوان الزاهية من خلال ملامح الوجه والتنوع في الوضعيات باحترام

[1] .ينظر: محمد حسن عطيه، إتجاهات في الفن الحديث، عالم الكتب ، القاهرة، ط2، 2006، ص 120.

بين الأجسام وإدماج التشكيلات في أواسط داخلية وخارجية، وتفنن في توظيف زخارفها ونقشها وتنويع أشكالها الهندسية والنباتية وخطوطها العربية بمهارة نادرة وبراعة متناهية.[1]

سمي راسم بفنان الاشتقاقات اللونية لأنه قادر دون غيره على إدراج عدة مشتقات لونية للون واحد، إنه يدير لعبة غاية في الصعوبة ويحولها تقنيا إلى دلالات رمزية، فقد اعتمد اللون كعنصر تشكيلي يستمد قيمته الجمالية في بناء اللوحات.

## 2-اهم أعماله:

تميز محمد راسم بنشاط عظيم حيث قام بتزيين العديد من الكتب وترك وراءه العديد من اللوحات الدقيقة الموجودة بمتحف الفنون الجميلة بالجزائر ومتاحف العالم ايضا.

كان يرسم بفرش دقيقة جدا وكان يمتلك مجموعة من الفرش الرفيعة حتى أن بعضها تشمل شعرة واحدة تساعده على الدقة في الرسم والتلوين.

في سنة 1917م قام بتزيين أول منمنمة تحت عنوان "حياة شاعر" حصل بفضلها على منحة إلى [كازافلاسكاز] سمحت له بزيارة إسبانيا[2]، وزين بعض الكتب من بينها "إسلام تحت الرماد" لهنري هابن، و"كتاب بربروس" وهو كتاب عن حياة البحار الجزائري العظيم خير الدين بربروس والذي كان مسيطرا بأساطيله على البحر الابيض المتوسط، كما قام برسم الزخارف والمنمنمات لكتاب "بستان سعدي" وكتاب "عمر الخيام" للكاتب الإنجليزي برواد.

وأشهر وأعظم إنجاز له هو تزيين كتاب "الف ليلة وليلة" من ترجمة ماردوس، ويحتوي على عشر مجلدات كما طبع سنة 1961م في باريس كتاب يضع مجموعة من أروع ما أنتجه من المنمنمات الدقيقة تحت عنوان "الحياة الإسلامية بالأمس مرئية من محمد راسم" وبعد الاستقلال والاعتراف بفضله قامت وزارة الإعلام والثقافة بنشر كتاب له تحت عنوان محمد راسم الجزائري، يحتوي على مجموعة من الزخارف والمنمنمات من بينها

[1] .ينظر : حسن بوساحة، تاريخ الفن، اوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص138.

[2] . ينظر: مجلة المصار العربي، المرجع السابق.

"خير الدين بربروس"،(الشكل 11) "الرايس"، "ليالي رمضان"، "معركة بحرية"، "عرس جزائري"، و"داخل المسجد"(الشكل 12)، و"نساء عند النبع"، تتوسط الكتاب لوحته الجميلة، تحكي تاريخ الإسلام وانتشاره منذ نزول الوحي حتى زمن السلطان عبد الحميد أي من الهجرة إلى أوائل القرن الرابع عشر هجري[1].

[1] . ينظر : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المرجع السابق، ص19-20.

## III. المبحث الثالث: دراسة تحليلية لبعض لوحات محمد راسم

### 1- تحليل لوحة ليالي رمضان:

**1) الجانب الوصفي:**

- **اسم صاحب اللوحة:** محمد راسم Mohamed Racim
- **عنوان اللوحة:** ليالي رمضان
- **نوع الحامل والتقنية المستعملة:** رسم الفنان اللوحة الفنية على حامل بألوان مائية بتذهيب على ورق
- **شكل اللوحة ومقاسها:** رسم اللوحة على مقاس 970 × 700 وهي ذات شكل مستطيل

2) **الجانب التشكيلي:**

اللوحة ذات إطار مستطيل تظم مجموعة من الاشكال والالوان تحمل عناصر بشرية واخرى عمرانية مكتوب عليها في الاسفل على الجهة اليسرى باللغة الفرنسية Mohamed Racim .

فيما يخص الاشكال البشرية، هي عبارة عن مجموعة من الناس بمختلف الأعمار من نساء ورجال وأطفال وشيوخ، حيث يظهر لنا في اللوحة منظر لهم يتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون فيما بينهم في مختلف الزوايا وحتى على سطوح المباني.

وقد كانوا يرتدون البسة تقليدية جزائرية كالحرير للنساء والبرنوس للرجال، كما يتضح لنا في الصورة وجود لباس آخر بطراز عثماني لكلا الجنسين وهذا يدل على مدى تمسك المجتمع الجزائري بعاداته وأصالته العريقة، ويتضح لنا من خلال اللوحة أن الفنان قد أبرز ملامح السرور والبهجة الظاهرة على وجوههم التي تدل على التسامح والفرح بالشهر الفضيل ألا وهو شهر رمضان المبارك، حيث أراد الفنان أن يبرز لنا الجانب الديني أيضا.

بنسبة للخلفية فنلاحظ وجود مستويين الأول يظهر من خلال الأبنية الإسلامية والتي تبدو واضحة من وجود المساجد و القبب، أما بنسبة للمستوى الثاني من الخلفية يظهر لنا من خلال إطلالة البحرية الرائعة في الليل وما زادها جمالا وتألقا وجود القمر الذي يعكس ضوئه عليه في ليلة اكتمال البدر.

3) **الجانب الفني:**

الصورة محددة بإطار مستطيل الشكل بوضعية أفقية تظم قاعدتها مجموعة من الأشخاص المتمحورين حول الأرضية بمختلف زواياها، بأضلاعها العمودية تمتد من الأرضية إلى الأفق المتمثل في السماء المغشاة التي تتخللها النجوم، حيث حرص الفنان على إطار زخرفي يتكون من مجموعة من الزخارف المكتوب فيها من الأسفل "الله من نصف رمضان في الجزائر" وذلك من أجل الإشارة إلى الخصوصية التي يحملها الموضوع، وقد استخدم الفنان الخطوط المستقيمة والعمودية والأفقية وأيضا الخطوط المنحنية والمنكسرة بأشكال متعددة مربعة الشكل ودائرية ومستطيلة وبيضاوية، ولكن ركز كثيرا على الخطوط المتموجة في رسم الألبسة بمختلف أنواعها، ووظف الخطوط الأفقية في الأرضية والبحر الذي يدل على الهدوء.

أما الاشكال الهندسية فتتمثل في المباني وفي جانب الزخرفة حيث نلاحظ أن الفنان وظف الزخرفة النباتية وهذا ما نراه بكثرة في الإطار الزخرفي وفي الألبسة.

يظهر لنا في اللوحة مجموعة من الألوان، فقد وظف اللون الذهبي والذي يظهر في إطار اللوحة فقد كان يضع ورق الذهب وليس تلك المادة السائلة التي كان يتفاداها لأن لمعانها يزول مع مرور الزمن، كما استعمل الألوان بتناسق تام، فقد وزعه بشكل متناسق بين جميع عناصر اللوحة حيث عدل بين الألوان الحارة (الاحمر، الأصفر، البرتقالي، الوردي) وبين الألوان الباردة ( الأزرق، الأخضر، البنفسجي )، وقد كان الفنان يبرز الفضاء اللوني بوضع الألوان المتكاملة وهذا ما نراه من خلال الباس بتوظيفه اللون الاحمر إلى جانب الأخضر.

أما فيما يخص الإضاءة فقد وضفت من خلال عنصرين الأول متمثل في ضوء القمر الذي زاد للسهرة الرمضانية جمالا بضوئه المنعكس على البحر والضوء الثاني متمثل في الفوانيس المضاءة في الشارع وهو شارع "حومة سيدي محمد الشريف بالقصبة"

أما فيما يخص الملمس المتمثل في سطح اللوحة فيمكن إدراكه بصريا حيث تحتوي اللوحة على مجموعة من الملامس الناعمة المتمثلة في لباس النساء الحريري والنسيج لكلا

الجنسين أما الخشنة تتمثل في الأرضية. والفراغ في اللوحة هو الخلفية التي تحتوي على المنظر الطبيعي للبحر والسماء وهو العنصر الذي أراد به الفنان إحداث التوازن بين عناصر اللوحة أما بخصوص الشكل فهو الموضوع الرئيسي في اللوحة والخلفية هي الجو الملائم لهذا الشكل حيث تظهر لنا اللوحة بوضوح في الأشكال البارزة والمتمثلة في جموع الشخوص الذي ركز عليهم الفنان دون أن يهمل العناصر المكونة للوحة، والتدرج خاصية مهمة في فن التصوير تجعل المشاهد يرتاح عند رؤية الصورة، ويمكن ملاحظة ذلك في هذه اللوحة من خلال الربط بين العناصر التي تحيل إلى وجود مناسبة دينية وهذا ما جعل الفنان يبدع في التنسيق في اختيار عناصر الموضوع بين الباس والعمارة

ويمكن ان نلمس الإيقاع في تكرار كتل بيانات الدوائر والمستطيلات وفي هذه اللوحة كان الإيقاع في الوحدات الزخرفية، كما أن الاشكال تظهر في اللوحة منسجمة بين المباني الإسلامية وحركة الأشخاص في اللوحة والتي تشكل التسامح و المودة ويظهر مركز الاهتمام في النقطة المثيرة في الصورة، حيث تظهر بشكل جلي معالم شهر رمضان من خلال السهر بين الأفراد في الشارع والبنايات والجو الهادئ.

**4) علاقة اللوحة بالفنان:**

عنوان اللوحة ليالي رمضان هو عنوان معبر عن اللوحة، حيث تظهر لنا معالم سهرة من رمضان إذ يبرز الفنان الجانب الديني من خلال المعالم الإسلامية التي تتمثل في العمارة من مساجد وأيضا القمر الذي اكتمل بدرا في النصف من رمضان، هذا ما كتبه في الشريط الزخرفي للوحة.

### 5) علاقة الفنان باللوحة:

أراد الفنان محمد راسم من خلال لوحة ليالي رمضان أن يبرز الجانب الديني لهويته التي عكسها على حومة سيدي محمد الشريف، هذا الشارع الذي ترعرع فيه الفنان وأراد من خلاله أن يحيل إلى الجانب الديني من الهوية الجزائرية وهو الدين الإسلامي الذي جسد فيها من خلال منمنماته روح التسامح في ليلة رمضانية التي لها تقاليدها الاحتفالية المتوارثة، وكذلك إبراز الجانب المعماري الإسلامي المتمثل في المساجد المشغولة بقببها ومآذنها وأشكالها الأخرى المنتصبة في بيئة حي شعبي يعكس صورة المجتمع الجزائري ومدى أصالته.

## 2- تحليل لوحة حديقة داخلية

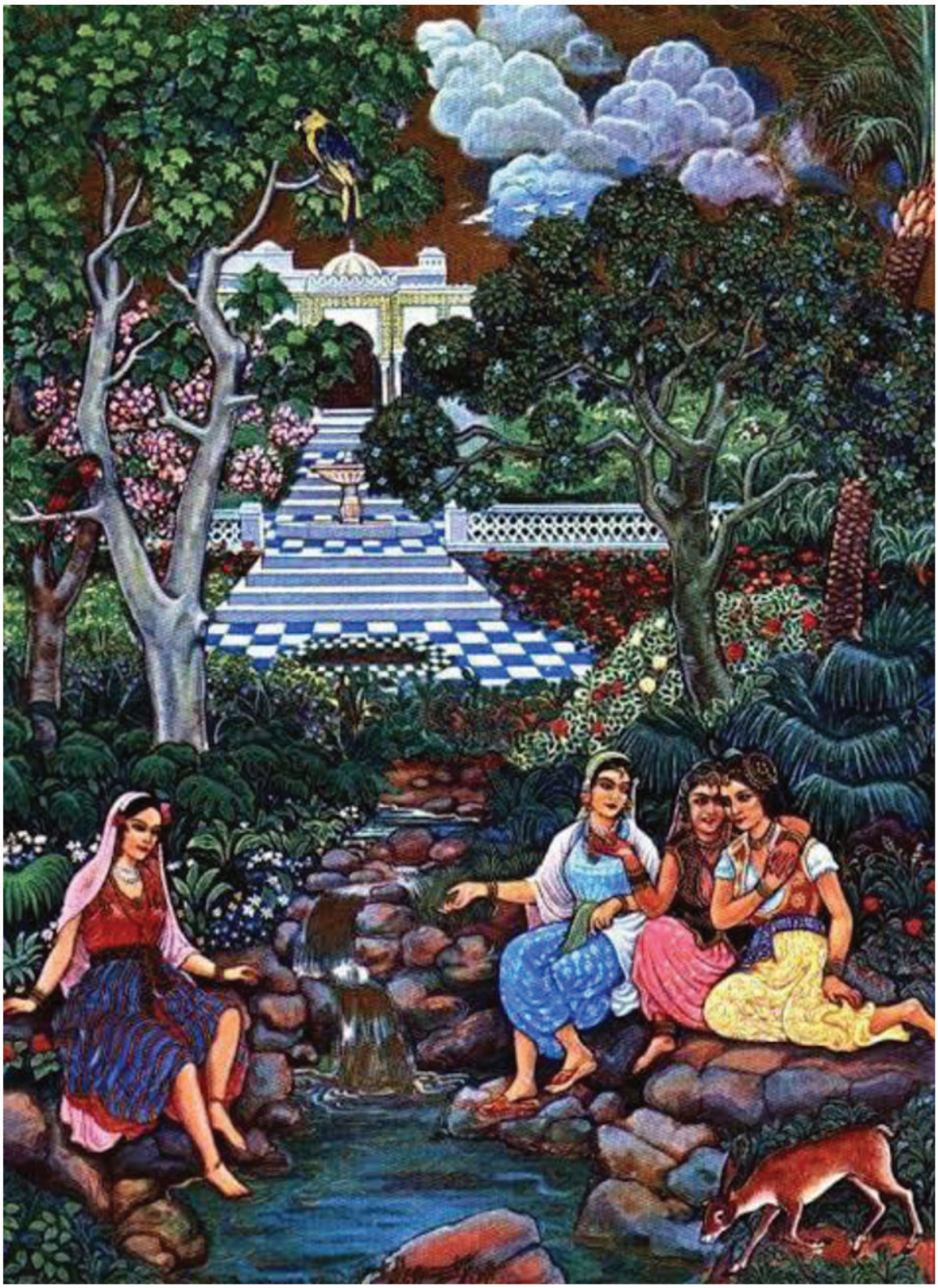

1

[1] . أحمد باغلي ، محمد راسم الجزائري، المرجع السابق، ص22

1) **الجانب الوصفي:**

- **اسم صاحب اللوحة:** محمد راسم Mohamed Racim
- **عنوان اللوحة:** حديقة داخلية
- **تاريخ ظهور اللوحة:** من المحتمل أن تكون اللوحة صممت خصيصا لتصدر في كتاب محمد راسم الجزائري وهو كتاب أصدره الفنان بمشاركة محمد خدة سنة 1971 م
- **شكل اللوحة ومقاييسها:** اللوحة جاءت في إطار مستطيل الشكل أبعادها

24 × 27 سم

2) **الجانب التشكيلي:**

لوحة حديقة منزلية جاءت في مجموعة من الأطر، الإطار الخارجي سمكه حوالي 4 سم محشو بزخارف نباتية متشابكة بلون ذهبي على خلفية بنية قاتمة.

من خلال عنوان اللوحة حديقة منزلية نلاحظ وجود الكثير من النباتات بادية الاخضرار ووجود العديد من الحشائش والأزهار مختلفة الألوان بين الأصفر والأحمر والبرتقالي ....

ووجود ثلاثة أشجار ترتفع في السماء اثنتان على اليسار يظهر أنهم من نفس النوع إلا أن واحدة أكبر من الأخرى، والتي على اليمين تظهر متشعبة الغصون بأزهار صغيرة زرقاء اللون ومن خلفها توجد نخلة، ويكتمل هذا المنظر بوجود نافورة في الوسط يتدفق منها الماء عبر جدول صغير، حيث شق طريقه بين الصخور واكتسب لون الاخضرار الذي عكسته النباتات المحيطة به من كل جهة، نشاهد على طرفي الجدول وجود نساء يجلسن على أرضية صخرية، ثلاثة منهن على اليمين وواحدة جهة اليسار حيث تظهر بكامل زينتها وقد كانت كاشفة على جزء من ساقيها وفي إحدى قدميها تزينها الخلاخل موضوعة في الماء، حيث يرتدين أثواب زاهية الألوان ويطغى اللون الأزرق والبرتقالي وتدرجاته في ملابسهم

.

فيما يخص الملامح هي ملامح جزائرية ببشرة قمحية وشعر أسود وعيون واسعة مكحلة وحواجب رفيعة، حيث ارتسمت على شفاههم ابتسامة خافتة، والخطوط العريضة للملامح تتكرر مع النسوة الثلاث، حيث يعطي لكل واحدة تقاسيمها الخاصة، وقد استخدم الفنان جل الخطوط التي يمكن أن نراها في الطبيعة، ولكن ركز على الخطوط الدائرية والمنحنية والمتموجة التي تعطي انطباعا بنعومة والديمومة والاستمرارية، بالإضافة إلى الخطوط المستقيمة والمنكسرة حادة الزوايا التي تظهر في أغصان الأشجار، ونرى أيضا الدرج الذي يتوسط المنظر الأمامي المتمثل في أربع نساء والبناية هي التي في الخلف، وقد استخدم في تلوين الدرج اللونين الأبيض والأزرق، واستخدم اللون الأصفر في لباس المرأة الموجودة على اليمين وجعله لونا يظهر في أجساد النساء واختاره ليكون جزء لذلك الطائر الموجود على الشجرة اليسرى، كما زين به واجهة البناية وبعض أزهار الحديقة.

نلاحظ في اللوحة أن السماء بلون ذهبي مائل إلى النحاسي يظهر على أنه أفق معكر، حيث يقصد ويرمز به الاستعمار، السحابة تظهر لنا من بعيد بلون رمادي وأزرق متدرج بالقرب منها حمامات بيضاء في وضعية طيران، وهي تحمل الأمل المفعم بالأمن والسلام وما يصبوا إليه من ظروف أفضل .

نرى أيضا بالقرب من غزال بالقرب من الفتيات للتعبير عن الجمال والفرحة، حيث تظهر تلك الفتيات في جو من المرح والبهيج، وكأن الغزال لا يخافهن وهو يدنو إلى الماء للشرب في طمأنينة،

### 3) الجانب الفني:

اللوحة جاءت في إطار مستطيل ضم أنوع نباتات متشابكة، وفي وسط اللوحة تعددت الخطوط وفق تنوع الأشكال، فمن حيث التكوين يظهر لنا أن اللوحة المنمنمة تتكون من رسم الموضوع بأسلوب تعبيري دقيق، حيث يختلف أسلوب محمد راسم في هذه اللوحة عن أسلوب المنمنمات القديمة من حيث المنظور الذي أولاه العناية الكبيرة.[1]

[1] . ينظر: ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ، المرجع السابق، ص 20

حيث استخدم في منمنمته عدد كبير من الألوان المتوافقة والمتباينة في نفس الوقت، وقد استخدم الألوان الباردة كالأزرق والقريبة منه كالأخضر الممزوج بالأزرق والبنفسجي، وسميت ألوان باردة لأنها تتفق مع لون السماء والماء والثلج وهم مبعث البرودة.[1]

نلاحظ أن الفنان عمل على تصميم الالوان الباردة في مختلف أنحاء اللوحة، لإعطائها إحساس بالعمق والتأمل في جوهرها والولوج في أسرارها المليئة بمعاني الجمال والتحرر إلى مستقبل أفضل رغم معاناة ووطأة الاستعمار حيث استخدم اللون الأزرق والأخضر بتدرجاته من الأخضر القاتم إلى الأخضر المزرق و الأخضر المصفر ويرجع انتشار هذا اللون لوجود العنصر النباتي، ومن بعدها اللون البني الذي يظهر في ألوان التربة والحجارة وجذوع الاشجار والنخيل ولون بشرة الفتاة التي تظهر في جانب اللوحة .

وتظهر أثواب النساء منعكسة على الماء يأتي من بعده اللون الأزرق الذي ركز عليه بكثرة في لوحته حيث يظهر في تلوين بلاط الحديقة والماء وبعض أوراق الشجر، واستخدمه في تلوين جزء من الأحجار وأزهار النباتات وفي تلوين الألبسة، بتدرجاته من الفاتح إلى القاتم كما يظهر في المرأة الأولى التي تجلس على اليمين والمرأة التي تجلس على اليسار ويظهر في السحب المتراكمة، وقد أفرط في استعماله، وجعله يطغى على الألوان الأخرى بحيث اللون الأزرق والأخضر هما سيدا الموقف.

بالنسبة للألوان الحارة استخدم اللون الأصفر الذي يرتبط ارتباطا شديدا بالشمس والضوء، حيث نراه موزع بإحكام في اللوحة مستقلا بلونه أو ممزوجا مع الأخضر في بعض عناصر الرسم، ووظف اللون الأصفر على لباس المرأة لدلالة على أن يجعل من صورة تلك المرأة والنساء الأخريات أكثر تقدما بالنسبة للألوان الباردة التي تطغى على اللوحة وذلك بسبب إشعاعها وإشراقها وانتشارها. اما بنسبة للتوافق اللوني استخدمه في مجموعة من الألوان حيث جمع بينهما لون مشترك فنلاحظ مثلا الأصفر بجانب الأخضر ثم الأزرق والبني، هذا ما أعطى اللوحة ترتيبا على مستوى ألوانها المشكلة لها، وحرص على التدرج في الألوان كسمة من سمات هذه اللوحة واستخدم الألوان المتباينة بنسب قليلة حيث

[1] . ينظر: خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية، جدارة للكتاب العالمي، الأردن، عالم الكتب الحديث، أربد،ط1، 2009، ص98

استعمل الأصفر في تلوين لباس المرأة وقابله لون أزرق فاتح في لباس أخرى، وأزرق قاتم مع بني في لباس مرأة الثالثة وهذا ما يزيد من درجة اختلافها

**4) علاقة اللوحة بالفنان:**

جسد راسم في لوحته هذه مفهوم الجمال كما يراه الشرقي، بمعنى الجمال بنظرة رومانسية والتي ترجمها بألوان زاهية متناغمة، حيث يظهر من خلال منمنمة "حديقة داخلية" ذلك الاحتفال بالألوان وأن يجمع بين الحرارة والدفيء والحب الملتهب والقوة والنشاط من خلال توظيفه لهذه الألوان حيث تجعل الذهن يسترخي ويستحضر منظرا تاريخيا حضاري، كما تخيله ورسمه الفنان، ووظف قيمة الجمال والتي تتجسد في كيان المرأة الحسناء الشابة التي نجدها على اربع هيئات مختلفة لشابات يافعات جميلات ذات جسم متناسق دون إفراط وزادتهن الحلي الذهبية البراقة والثياب بنقوشها المختلفة والوانها الزاهية جمالا فهو باختصار الجمال الجزائري حين يجتمع في هيئة امرأة، وهذا ما أراد الفنان ان يكشفه في لوحته وهو رفع الستار عن ذلك العالم المحوب عن الانظار الذي عاشت فيه النساء الجزائريات اللواتي ينتمين إلى طبقات ميسورة الحال في حقبة من الزمن.

إنه عالم شاعري وظفه محمد راسم في الكثير من أعماله محافظا على موضوعاته التقليدية لفن المنمنمات الإسلامية المستقات جلها من الواقع الشرقي الإسلامي ونظرته للجمال، حيث تقول زينات بيطار "بقي محمد راسم في مجمل منمنماته محافظا على الطابع التزييني للشكل العام وعلى شاعرية رفيعة تبرز في اختياره الدائم لعناصر الطبيعة الغناء فلا تخلوا صورة الشرق من مناظر بيئته وطبيعته، وهي نزعة رومانسية تميز الروح الشرقية، كما نلاحظ أن الاهتمام بالمسألة الزخرفية والنقش في الملابس والعمارة المزينة بالفسيفساء والجدران المذهبة والقبب والقناطر المغطاة بالخطوط والحروف الهندسية الطابع، يرتبط عند محمد راسم بالمفهوم الإسلامي لعلم الجمال، حيث تسيطر الزخرفة ذات الألوان الحادة والمتنوعة والخطوط الرشيقة ذات الزخم الفني الميثولوجي، وقد اهتم أيضا بنقل المفهوم الجمال الشرقي للمرأة"[1]

[1] . زينات بيطار، فن المنمنمات الإسلامية وتجربة محمد راسم، كتاب العربي، د. ط، 2000، ص 87

ضمّن الفنان راسم هذه اللوحة بعدة رسائل وهي:

- **تاريخية:** حيث أرادنا من خلالها أن نفتح النافذة على تاريخ الجزائر الأصيل والعريق، وذلك يتمثل في المظهر الجمالي المفعم بالسعادة والهناء الذي كان يسود الجزائر سالفا حيث صور الحياة الهنيئة التي كانوا يعيشنها قبل وطأة الاستعمار الفرنسي أرضهم[1]

ومثل عهد من تاريخ الجزائر الذي كان يتميز بالأصالة والتفوق وهذا من خلال الهندسة المعمارية والصور الحضارية التي تطبع المنظر.

- **ثورية:** وذلك من خلال إعطاء السماء لونا مستحيلا وهو اللون الذهبي المائل للنحاس وهو الجو السائد آنذاك الذي كان فيه الاستعمار يتحكم في كل شيء والسحابة الملونة بالأبيض والرمادي والأزرق معبرة عن الأمن والسلام والحرية، وكأنها تقاوم وتحجب لون السماء، فتضمنت هذه اللوحة أفكار ثورية وهي عبارة عن صورة موحية[2]
- **السلام:** ويتجلى في توظيف الحمام وتلوينه بالأبيض وهو بذلك يرمز إلى السلام والحرية
- **حضارية:** تتمثل في تألق تلك النساء من خلال طريقة لباسهن وحسن مظهرهن ومداعبتهن للماء وسط حديقة داخلية بإحدى البنايات الفخمة
- **جمالية:** تتمثل في كل عناصر اللوحة المشكلة من الألوان الزاهية التي عولجت بها، وكذلك صورة الغزال الذي يرمز للجمال كل هذا منظر لطيف أنثوي جميل.

[1] . ينظر : ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المرجع السابق، ص 21

[2] . ينظر: ابراهم مردوخ، المرجع نفسه، ص21

# خاتمـــــة

## خاتمة:

ونستنتج مما سبق أن الفن التشكيلي الجزائري نهضة متأخرة وحداثة مبكرة، هذه الأخيرة التي أصبحت لها بصمة في الحركة التشكيلية العربية والعالمية، بحيث يمتاز بتنوع الاساليب والتقنيات مما جعله يندرج تحت العالمية، إلا ان الفنان الجزائري رغم تنوع تلك المدارس وتعددها يبقى شغلهم الشاغل القضايا الوطنية والمشاكل الاجتماعية وروح المسؤولية عندهم والالتزام والوعي بقيمة الرسالة النبيلة، جعل اعمالهم تلفت الانتباه والاهتمام، فقد شاركوا في مجموعة من المعارض الدولية واحرزوا العديد من الجوائز والميداليات التقديرية والشهادات الشرفية رغم التضييق الاستعماري لهم، مما جعلهم تترك اثر واضح على النشاط التشكيلي واعتباره كدليل لاستمرار وتطوير هذا الفن.

- تعاقب الحضارات على الجزائر لعب دورا في تكوين الفن التشكيلي الجزائري انطلاقا من الطاسيلي الذي يعد اكبر مثال، اضافة الى المعالم الاثرية المتواجدة في الجزائر، وبهذا تشكلت الخبرات الفنية من الموروث الثقافي، كما لعب قدوم المستشرقون الى الجزائر دور فعال في خلق بصمة في الفن التشكيلي الجزائري.
- لقد جسد الفنانون الجزائريون حتمية تطوير الفن التشكيلي الجزائري رغم مكوث بعضهم خارج الوطن، الا ان اعمالهم ظلت محافظة على خصائص الهوية الجزائرية.
- فنستنتج من هذه الدراسة ان محمد راسم رائد المنمنمات قد اشتغل منذ بدايته الى اخر دقيقة في حياته على احياء مدرسة المنمنمات الجزائرية وان يجعل منها حياة تروي تاريخ وثقافة امة متمسكة بمقوماتها وعاداتها وتقاليدها رغم محاول الاستعمار لطمس هذه الهوية ودفن ارثها.

واخيرا يمكننا القول بأن الجزائر جعلت مكانة لنفسها في التاريخ الفني التشكيلي العربي والعالمي.

# ملحق الشخصيات

- **أحمد طالبي الإبراهيمي:** هو ابن العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي ولد عام 1932م متحصل على شهادة جامعية في الطب، ناضل في الاتحاد الديمقراطي لأحباب البيان وانضم إلى فدرالية جبه التحرير الوطني، ثم عين ممثلا للحكومة المؤقتة بالقاهرة، شغل عدة مناصب في الدولة الجزائرية منها وزير الشؤون الخارجية الجزائري 1984م من مؤلفاته "رسائل من السجن" و"أحلام ومحن".
- **تولستوي: (ليو تولستوي) leotolstoy** 1828- 1910 هو من عمالقة الروائيين الروسيين ومصلح اجتماعي وداعية للسلام، يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن 19م، من أشهر أعماله روايتي "الحرب والسلام" و "أنا كرنينا" من المحبين للآداب العربي حيث نشر عام 1882 في ملحق مجلته التربوية (ياسنايا بوليانا) بعض الحكايات العربية منها علي بابا والأربعون حرامي.
- **جورج ماسي: 1962-1876 Georges marcais** هو مستشرق فرنسي كان رساما وكاتبا قبل أن يكتشف الفن الإسلامي عام 1902م في رحلته إلى تلمسان، درس في المدرسة الإسلامية بقسنطينة، ثم أصبح مدير متحف الآثار والفنون الإسلامية الجزائري، وقد أعطى لتاريخ الفن وحضارة المغرب العربي دراسات هامة.
- **الداي حسين:** (1773- 1838) هو أخر دايات الجزائر العثمانيين ولي الحكم في الجزائر بناء على وصية الحاكم السابق عمر باشا قبل وفاته، قام بتنظيم الإدارة وإصلاح الجيش في الجزائر إلى جانب اهتمامه بالحياة الثقافية والاجتماعية، تم احتلال الجزائر في عهده عام 1830م.
- **شارل ديغول:** Charles de gaulle 1890-1970 جنرال ورجل سياسة فرنسي ألف عدة كتب حول موضوع الاستراتيجية والتصور السياسي والعسكري قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن، عرف بمناوراته الاستعمارية اتجاه الجزائر، منها مشروع قسطنطينية ومشروع فصل الصحراء من أهم مؤلفاته "حد السيف" و"فرنسا وجيشها"

- **شارلمان: charlemagne** 742- 814 أو كارل الكبير هو ملك الفرنجية حاكم إمبراطوريتين بين عامي (768- 800) وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (800- 814) حاول طرد المسلمين من إسبانيا عام 778 لكنه فشل، قدم له هارون الرشيد ساعة مائية كهدية مصنوعة من النحاس الأصفر بارتفاع 4 أمتار وتتحرك بواسطة قوى مائية، قام الملك شارلمان بتحطيم الساعة اعتقادا منه بوجود شيطان يحركها، لكن عند كسرها من طرف الرهبان لم يجدوا بداخلها شيء وهو ما أدي إلى حزن الملك شارلمان.
- **فرانسوا الاول: français 1547-1494** هو ملك فرنسا 1515-1547 قام باستبدال الفرنسية باللاتينية في دواوين الدولة وقد ساهم في دفع حركة النهضة في فرنسا، جلب الى بلاطه العديد من الرسامين وبالأخص من إيطاليا على رأسهم ليوناردو دافنشي.
- **لويس الرابع عشر: 1836-1715** هو ملك فرنسا والملقب بملك الشمس، وقد حكم لمدة 72سنة حتى توفي وهي أطول فترة حكم بين ملوك اوروبا وقد استطاع انتشال المملكة لأعلى قمم السلطة والنفوذ وبناء اشهر قصور اوروبا كقصر فيرساي وقد كان له الفضل في ازدهار الفنون والآداب في حكمه.
- **نابليون بونابرت napoléon Bonaparte** ولد عام 1769، قائد عسكري وحاكم فرنسي وملك إيطاليا، عاش اواخر القرن الثامن عشر، حكم فرنسا بصفته قنصل عام ثم بصفته امبراطور العقد الأول من القرن التاسع عشر عام 1798، قام بحملة عسكرية على الولايات العثمانية(مصر والشام) بهدف الدفاع عن المصالح الفرنسية.
- **هارون الرشيد:** (766-809) ابو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي الخامس وهو من أشهر الخلفاء العباسيين، تم فتح الكثير من البلدان في زمنه واتسعت رقعة الإسلام، وقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار الثقافي، وأسس مكتبة بيت الحكمة في بغداد.

# ملحق المصطلحات

- **الأرابيسك:** هو فن الزخرفة بنماذج طبيعية وأشكال هندسية متداخلة ومعقدة وهو أحد عناصر الفن الإسلامي القديم ورمز للعمارة الإسلامية، حيث كان يزين الجدران وأعمدة المساجد والقصور أيام الدولة العثمانية.
- **الأسلوب التجريدي:** يعتمد على أداء الأشكال والنماذج المجردة تأتي مشابهة للشخصيات والمرئيات في صورتها الطبيعية والواقعية.
- **الباروك:** هو اصطلاح مستعمل في فن العمارة والتصوير، معناه الحرفي شكل غريب غير متناسق ومعوج، وقد ظهر هذا الفن أول مرة في روما في السنوات الأخيرة من القرن 16م، يتميز بالضخامة ويمتلأ بالتفاصيل المثيرة في القرن 18 م تطور الفن الباروكي إلى أسلوب أكثر سلاسة وخصوصية يسمى فن الروكوكو وكان فنانو الباروك يغمرون بالجانب الحسي للأشياء ويتعنون في وصفها بتفصيل وتنميق.
- **التهشيرات:** هي عبارة عن خطوط متجاورة ومتوازية إما مستقيمة أو منحنية بشرط أن لا يظهر بداية الخط من نهايته، وتستخدم لإظهار أن قلم الرصاص أو أي قلم آخر كان يمكن أن يستخدم منه عدة درجات لونية بعدة طرق لتجسيم الأشياء وإظهار الأبعاد.
- **الحروب الصليبية:** أو الحملات الصليبية مصطلح يطلق حاليا على مجموعة من الحملات والحروب التي قام بها الأوربيون من أواخر القرن 11م حتى الثلث الأخير من القرن 13م (1096- 1291م)، كانت حملات دينية وتحت شعار الصليب للدفاع عنه، ومن أجل السيطرة على الأراضي المقدسة كبيت المقدس.
- **صوان:** نوع من الصخور السلكية الرسوبية ذو لمعان غير متبلور يتشكل نتيجة ترسب المواد المعدنية الذائبة في المحاليل المشبعة بالأملاح، وقد استخدمها البدائيون لصناعة أدواتهم.
- **الفن البيزنطي:** ولد هذا الفن في القرن الرابع ميلادي، بنشأة القسطنطينية وهو بحد ذاته متأثر بالفن الروماني وفنون آسيا الصغرى والسورية ومصر والفن الساساني

في بلاد الفرس، وعرف أنه نظام القيمة والزخرفة القائمة على الرخام متعدد الألوان.

- **الفن الساساني:** هو فن ديني ملكي لخدمة الملوك وتخليد انتصاراتهم وذكرياتهم المختلفة، وكانت موضوعاتهم تقوم على الزخرفة والبعد عن الطبيعة إلى حد كبير وكانت الرسومات الآدمية ترسم بأسلوب تجريدي.
- **الفن المسيحي:** هي الفنون البصرية ذات التأثيرات المسيحية منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، كانت للمسيحية بشكل عام وللكنيسة والكاثوليكية بشكل خاص دور في تطوير وتألق الفن الغربي، يتمثل في الرسم والنحت والفسيفساء والأدوات المعدنية والتطريز وحتى العمارة.
- **الكوارتزيت:** حجر يتكون من تحول الصخور الرسوبية التي تحتوي على الكوارتز والأحجار الرملية والصوان وأحيانا تترسب السيلكا كمادة لاصقة بين حبيبات الصخور الرملية مما يؤدي إلى تكون صخرة الكوارتزيت، فهو يتحول بفضل تحول الصخر الرملي نتيجة التصاق جزيئات الرمل مع بعضها البعض.
- **المنمنمات:** هي صورة مزخرفة في مخطوط اشتهرت بها المخطوطات البيزنطية والفارسية والعثمانية والهندية، وهي تصوير إسلامي بخصائص مميزة تشمل الجوانب التقنية والأسلوبية والوظيفية التي يطمح إليها التصوير.
- **هيروغليفية:** يعود أصل كلمة هيروغليفية بالإنجليزية Hieroglyph إلى اليونانية حيث تنقسم إلى كلمة هيرو HIERO والتي تعني مقدسة، وكلمة غليفية Glyphics تعني النقش او الكتابة، فالكلمة كاملة تعني الكتابات المقدسة أو النقش المقدس يعتبرها البعض لغة مستمدة من العصور الصخرية التي صنفها القبائل للصيد ما قبل التاريخ.

# الملاحق

[1]

**أوجين ديلاكروا** نساء الجزائر (180×229 سم) زيتية على قماش 1934موجودة في متحف اللوفر (الشكل 01)

[1] Lynne Thornton, les orientalistes peintres voyageurs, op.cit. p 40

1

حرية تقود الشعب **أجين ديلاكروا** (260×352 سم) 1830موجودة في متحف اللوفر(الشكل2)

**أوجين فرومنتان** لوحة بلاد العطش (الشكل 03)

[1] https://m.youm7.com/sto

**وجين فرومنتان** صلاة العرب (20×)15 سم 1867 بمتحف جنيف (الشكل 04)

[1] www.pictorem.com

**اوجين فرومنتان** لوحة صيد الصقور في الجزائر (الشكل 05)

**تيودور شسيرو** (الشكل 06)

**أوغست رينوار** إمرأة جزائرية (41.3×32.2 سم) زيت على قماش 1881م (الشكل 07)

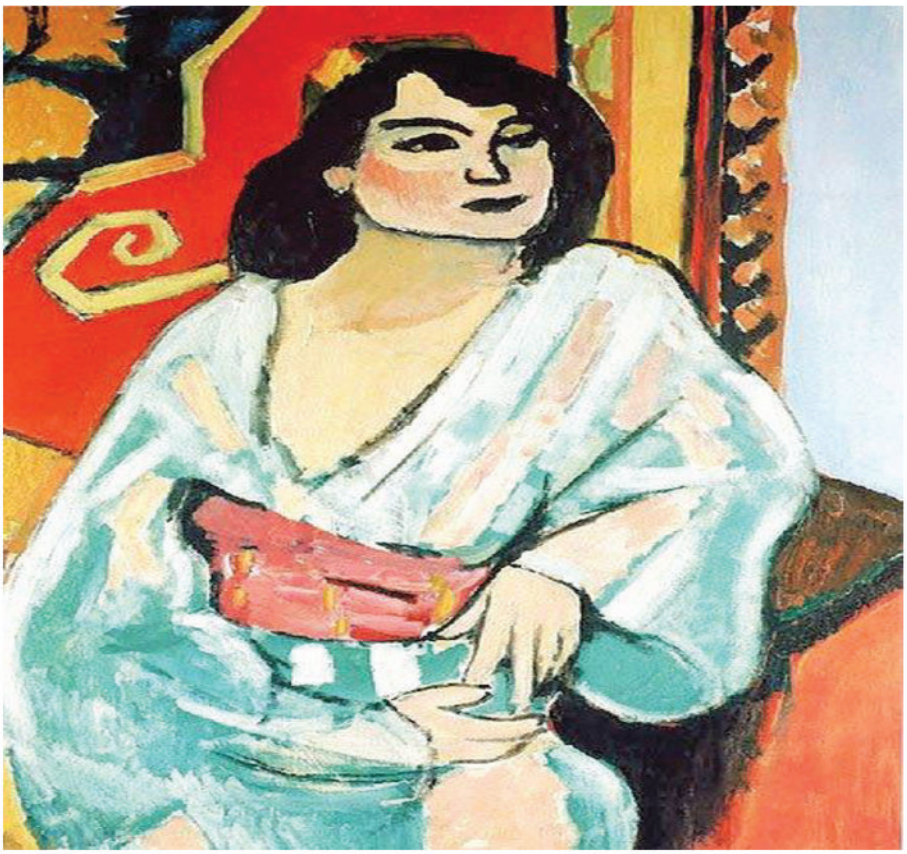

**هنري ماتيس** لوحة الجزائرية (65×81 سم) زيت على قماش رسمت عام 1909 (الشكل08)

**إتيان دينيه** لوحة إمام الصلاة في بوسعادة رسمت سنة 1922 (الشكل09)

1

**إتيان دينيه** لوحة أطفال الأغواط (78.3×67.7)زيت على قماش (الشكل10)

[1] . Lynne thornton, les orientalistes peintres voyageurs, op.cit. p229

1

**محمد** راسم خير الدين بربروس (27×21.5 سم) القواش على ورق المتحف الوطني للفنون الجميلة (الشكل 11)

[1] . أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري ، المرجع السابق، ص77

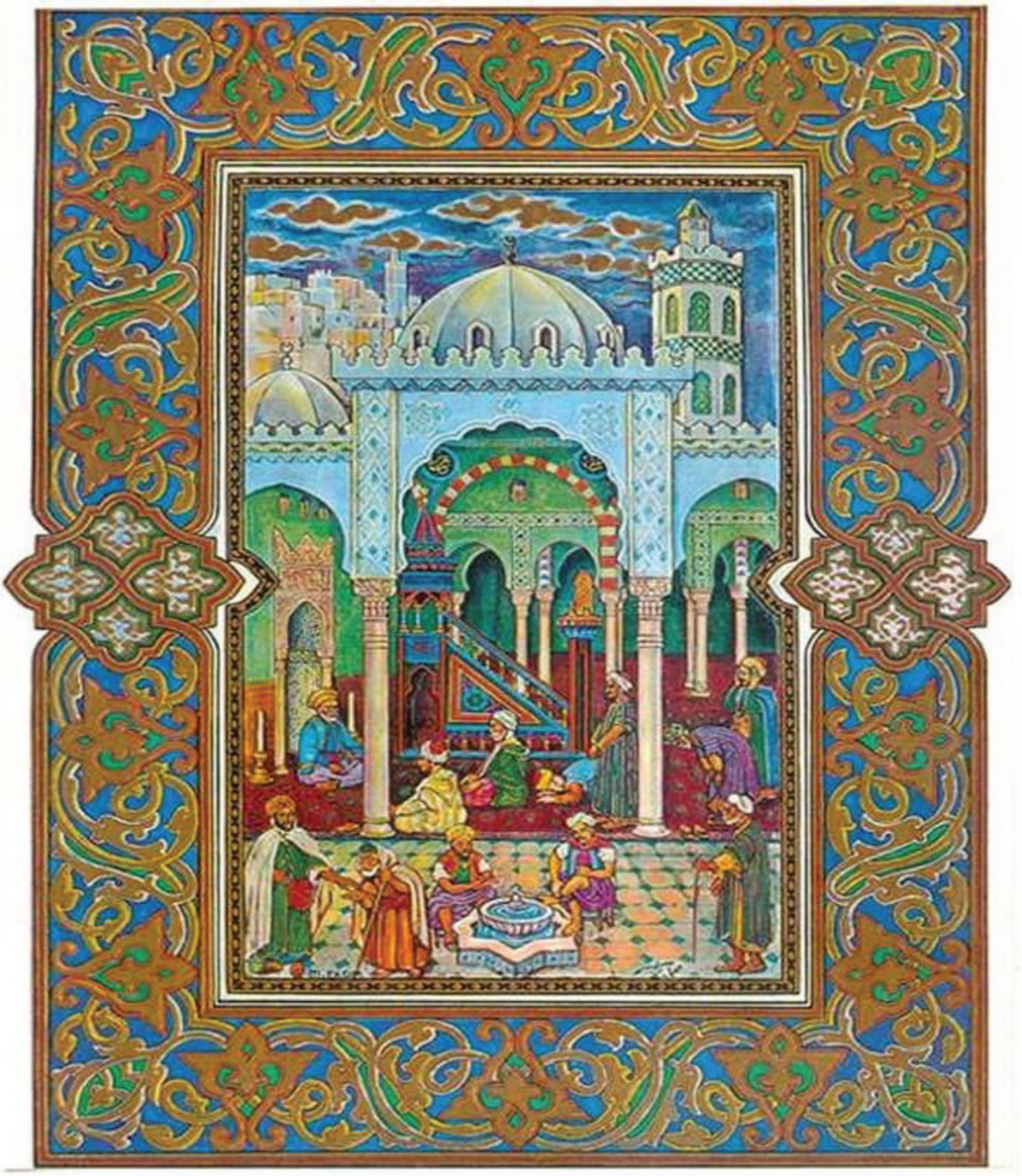

1

محمد راسم لوحة داخل المسجد (64×38 سم) ألوان زيتية على خشب (الشكل 12)

[1] . أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري، المرجع السابق، ص 52

1

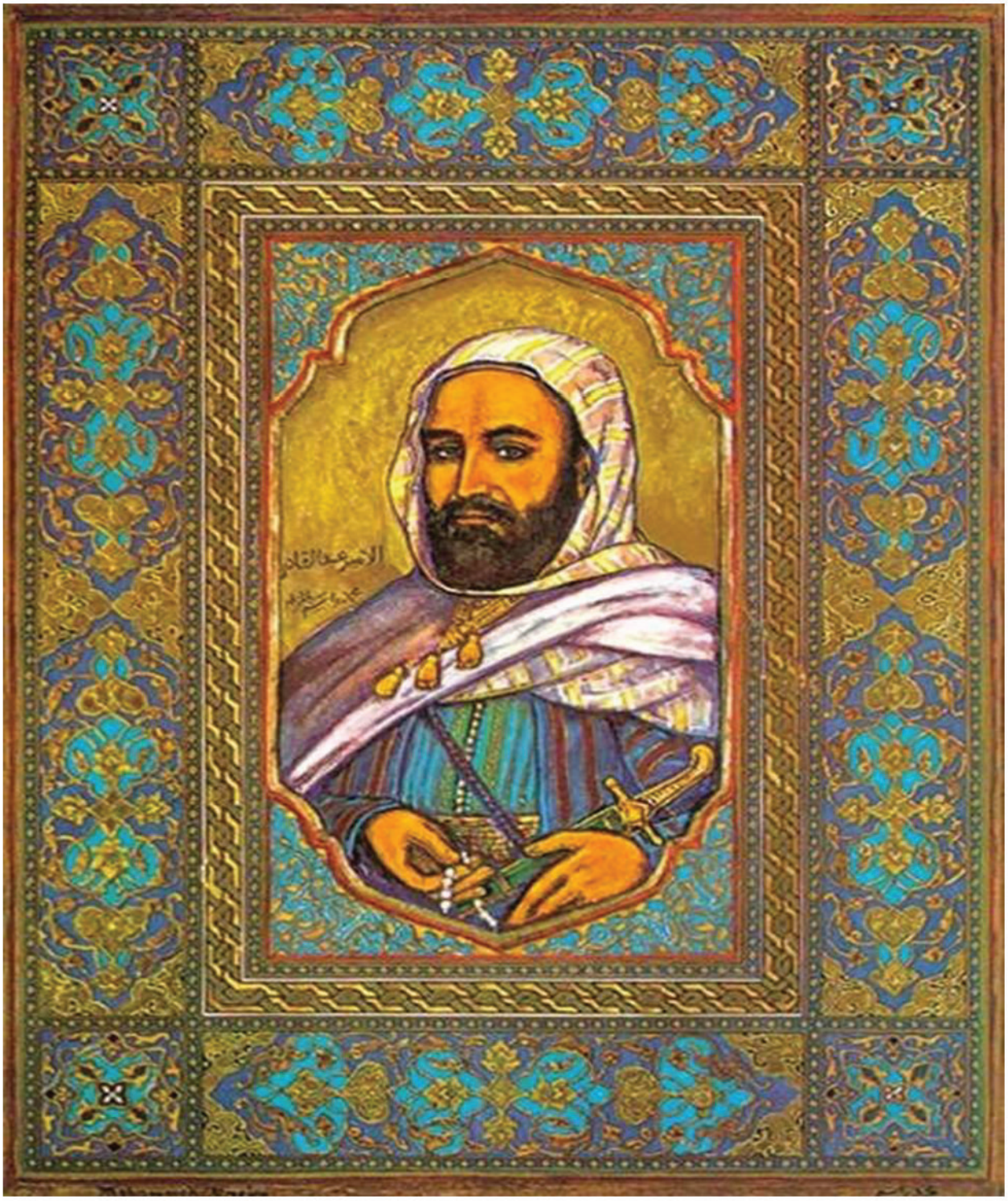


محمد راسم لوحة الأمير عبد القادر زيتية على قماش المتحف الوطني للفنون الجميلة

(الشكل13)

[1] . عبد الرحمن جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي، المرجع السابق، ص18

محمد إسياخم المرأة والطفل المتحف الوطني للفنون الجميلة (الشكل 14)

(الشكل15)

محمد تمام الرجل الأزرق زيت على قماش 1968 المتحف الوطني للفنون الجميلة

(الشكل 16)

محمد خدة أبجدية حرة زيت على قماش 1945 المتحف الوطني للفنون الجميلة

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المراجع باللغة العربية


1. إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1988
2. إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها وتطويرها التابعة لوزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج8 1830- 1954، دار الغريب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج10 1954-1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2007
5. أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1984
6. إسماعيل صدقي، مطالعات في الفن التشكيلي أعلام ومدارس وتيارات فنية، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، العدد 101، 2011
7. حسن بوسماحة، تاريخ الفن، أوراق للنشر والتوزيع، د. بلد، ط1، 2005
8. خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2009
9. صادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، د. ط، 2002
10. عبد الرحمن جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري (روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي)، منشورات الإبريز، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها، الجزائر، د. ط، 2012
11. عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ج1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1965 2

12. عزالدين فواح، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، 2002

13. عفيف البهنسي، أثر الجماليات الإسلامية في الفن الحديث، دار الكتاب العربي، القاهرة، دار الوليد، دمشق، ط1، 1998

14. عفيف البهنسي، رواد الفن الحديث في البلاد العربية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1985 1

15. فتح الدين أبو محمد فتح البيانوني، مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، د. ط، 2012

16. مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د. ط، 1964

17. متاحف الجزائر في الماضي، سلسلة الفن والثقافة ج2، مدريد، ديسمبر، 1971

18. محمد تاج الدين عفيفي، سلسلة آفاق الفن (الفن التشكيلي)، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2003

19. محمد حسن جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007

20. محمد حسن عطية، إتجاهات في الفن الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2006

21. محمد حسن عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربية، د. بلد ط1، 2000

22. محمد الطيب عقاب، لمحات العمارة في الفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002

23. محمد عبد الكريم أوزغلة، مقامات النور ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، منشورات الأوراس، الجزائر، د. ط، 2007

24. محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنية مداخيلها وتاريخها وفلسفتها، جامعة الملك سعود، الرياض، ط3، 1990

25. محمود أهمز، الفن التشكيلي المعاصر التصوير1870- 1970، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ط، 1981

26. معتز حلبي، مبادئ الفن التشكيلي، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، د. ط، 2014

27. منذر سامح العتوم، طرق تدريس التربية الفنية ومناهجها، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017

## مراجع اللغة العربية و المترجمة

1. كلايف بل، الفن، تر: عادل مصطفى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001

2. هربرت ريد، تعريف الفن، تر: إبراهيم إمام، تحقيق: مصطفى رفيق، هلا للنشر والتوزيع، د. بلد، ط1، 2003

3. هربرت ريد، معنى الفن، تر: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، مطابع الهيئة العامة للكتاب، د. بلد، ط1، 1998

## أطروحة دكتوراه

1. حبيبة بوزارة، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تلمسان، 2013-2014

2. محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار 1830-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2009- 2010

## الموسوعات

1. ليلى لميحة فياض، موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992
2. موسوعة متحف الفن الحديث والعالم العربي

www.encyclopedia.mathaf.arg.qa

## المجلات والجرائد

1. أبو بكر العبادي، صحيفة العرب، 2016/06/06

https://alarab.co.uk

2. جمال مفرج، جماليات الجزائر في اللوحة الاستشراقية، مجلة جماليات، العدد1 2014
3. زينات بيطار، الاستشراق في الفن الرومانسي، دار المعرفة، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد157، يناير 1992
4. فاروق يوسف، صحيفة العرب، 2015/12/13
5. مجلة بيان الثقافية، المستشرقون وفتنة النساء العربيات، آفاق أدبية، العدد131، 2002/07/14
6. مجلة المسار العربي، 2012/07/31

https://www.djazairess.com>elmass

7. محمد كحلاوي، مجلة الأفق الفكري لجماليات الفن الإسلامي، قسم الدراسات الدينية، 2017/07/24

www.mominoun.com

8. نادية قجال، الفن التشكيلي بين دعاة الاستغراب وأنصار التأصيل، مجلة جماليات، العدد1، 2014
9. نادية قجال، الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبل وإبان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، مجلة إنسانيات، 2009

https://journals.opendition.org/insaniyat/

10. نوال جاوت، مجلة المساء، 2017/03/04

https://www.elmassaa.com>iton

## المراجع بالغة الفرنسية

1. Lynne thornton, les orientalistes peintres voyageurs, ACR Edition internationale, Courbevoie, paris ,sans impression,2001

## المواقع الإلكترونية و المنتديات

1. إيمان مالك، منتديات ستار تايمز، أرشيف المؤتمرات الثقافية

www.startimse.com

2. https://memmagzine.net
3. www.pictorem.com
4. https://www.albayan.ae>east.spell 11/07/2013
5. www.mafhom.com>press3

# فهرس المحتويات


الشكر

الإهداء

المقدمة

مدخل

الفصل الاول: الفن التشكيلي بالجزائر.

المبحث الاول: نشأة الفن التشكيلي الجزائري.

المبحث الثاني: المراحل التاريخية لتطور الفن التشكيلي بالجزائر

المبحث الثالث: مميزاته.

الفصل الثاني: الفنون التشكيلية إبان الثورة التحريرية

المبحث الاول: الحركة التشكيلية خلال الاستعمار.

المبحث الثاني: الفنانون المستشرقون وتأثرهم بالبيئة الجزائرية

المبحث الثالث: رواد الفن التشكيلي الجزائري إبان الاستعمار

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لأعمال الفنان محمد راسم

المبحث الاول: حياة محمد راسم وبداياته

المبحث الثاني: اسلوبه الفني واهم اعماله